الطبعة الأولى من :

كتاب

الأربعين الغمارية

في شكر النعم

تخريج الفقير إلى رحمة ربه عبد الله بن محمد
ابن الصديق الغماري الحسني عفى عنه

ويليه كتاب قمع الأشرار عن جريمة الانتحار

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم لك الحمد أنت رب السموات والأرض ، لك الحمد أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن ، لك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن ، أنت الحق ، وقولك الحق ، ووعدك الحق ، ولقاؤك حق والجنة حق ، والنار حق ، والساعة حق ، اللهم لك أسلمت ، وبك آمنت ، وعليك توكلت ، وإليك أنبت ، وبك خاصمت ، وإليك حاكمت ، فاغفر لى ماقدمت وما أخرت ، وأسررت وأعلنت ، أنت إلهى لا إله غيرك (١) ، اللهم صل وسلم وبارك على نبيك المصطفى ، ورسولك المرتضى ، سيدنا محمد المخصوص بالكرامة ، والمميز بالسيادة والشفاعة العظمى يوم القيامة ، وعلى إخوانه النبيين والمرسلين ، وارض اللهم عن آله وآلهم الطيبين الطاهرين ، وعمن تبع صراطهم السوى باحسان إلى يوم الدين ، أما بعد فإني قرأت بعضاً من أجزاء ابن أبى الدنيا الكثيرة ، واستفدت منه فوائد غزيرة ، وكان هذا البعض الذى قرأته مابين مخطوط ومطبوع ، ومقروء ومجاز به ومسموع ، غير أنى وجدت ماطبع منه قد امتدت إليه يد التحريف ، وتناوله الطابعون

---

(١) هذه الخطبة نص دعاء كان يدعو به النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين يقوم من الليل كما فى صحيح البخارى عن ابن عباس

بتصحيح هو في بعض الأحايين تصحيف . والتصحيف مع أنه يفسد اللفظ ويشوه المعنى يولد للقارىء متاعب تبعث بالظن والتخمين، فيظل يقلب الكلمة المحرفة أو المصحفة على عدة وجوه لعل الصواب فى بعضها يبين ، هذا عدا مايوجبه من الإثم لفاعله إذا وقع فى خبر قدسى ، أو حديث نبوى [1] لعظم خطرهما وقبح الخطأ فيهما ، حتى أنهم عدوا المحرف فى الحديث واللاحن فيه داخلين فى عموم قوله صلى الله عليه وآله وسلم «من كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » وبينوا ذلك بما يعلم من مراجعة كتب المصطلح والحديث ، فرأيت لهذا أن أجرد من تلك الأجزاء التى قرأتها الأحاديث المرفوعة ، وأجعلها في أوراق مجموعة ، مع ذكر أسانيدها ، وتصحيح أسماء رواتها ، و بيان حالها من الصحة والحسن والضعف بياناً موجزاً كافياً ، و بدأت بكتاب

---

(١) الحديث القدسى هو الذى يرويه النبى صلى الله عليه وآله وسلم عن الله ويسمى الحديث الربانى أيضاً والحديث النبوى هو المروى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم من كلامه وهذا هو الفرق بينهما وأما الفرق بين الحديث القدسى والقرآن فهو أن القرآن منزل على النبى صلى الله عليه وآله وسلم بواسطة جبريل عليه السلام ومنقول إلينا نقل التواتر جيلا عن جيل ومتعبد بتلاوته بخلاف الحديث القدسى فيجوز أن يكون بغير واسطة جبريل ولا يشترط فيه التواتر ولا يتعبد بتلاوته وتجوز روايته بالمعنى والقرآن معجز بخلاف الحديث القدسى والقرآن يحرم مسه وقراءته الجنب و يتعين فى الصلاة بخلاف الحديث القدسى

الشكر فجردت مافيه من الأحاديث ، فإذا هى ستة وأربعون حديثاً فتيمنت بهذا القدر من العدد لأنه عدد أجزاء النبوة المذكور فى حديث (١) البخارى ، ورجوت أن أكون في عداد من حفظ على الأمة المحمدية أربعين حديثاً حتى أحشر في زمرة العلماء وتنالنى شفاعة النبى صلى الله عليه وآله وسلم كما جاء فى الحديث الوارد من عدة طرق استوفاها شقيقنا الحافظ السيد أحمد في كتابه المسمى « إرشاد المربعين إلى طرق حـديث الأربعين » وهو وإن كان ضعيفاً يرجى حصول مافيه من الثواب ، بفضل الـكريم الوهاب ، وقد عمل به جماعة من العلماء الأعلام كالآجرى وابن عساكر وعبد الغافر الفارسى وعبدالقادر الرهاوى والنووى والمنذرى وغيرهم ممن لايحصون كثرة رحمهم الله وأثابهم رضاه ، وقد اخترت أن أسمي ماجمعته بـ « الأربعين الغُمارية » والله المسئول أن ينفع بها كاتبها وقارئها وسامعها ويشملهم جميعاً بستره وعنايته في الدنيا والآخرة ، إنه قريب مجيب .

---

(١) لفظ الحديث الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة رواه البخارى عن أبى سعيد الخدرى ومسلم عن عبد الله بن عمرو ابن العاص وله طرق . وأجزاء النبوة عبارة عن الأوصاف التى كان يأتى عليها الوحى فتارة يأتيه الوحى فى المنام وتارة بطريق الالهام وتارة يأتيه الملك على صورته الأصلية وتارة على صورة رجل إما دحية الـكلبى أو غيره وهكذا وقد استوفى ذكر هذه الأجزاء الامام الحليمى

مقدمة :

سيجد الناظر فى هذه الأربعين أحاديث منصوصاً عليها بالضعف فلا يحملنه ذلك على إهمالها وترك العمل بما فيها فيحرم بسبب إهماله خيراً كثيراً ، وليعلم أن الحديث الضعيف معمول به فى الفضائل ، قال الحافظ ابن الصلاح : يجوز عند أهل الحديث وغيرهم التساهل فى الأسانيد ورواية ماسوى الموضوع من أنواع الأحاديث الضعيفة من غير اهتمام ببيان ضعفها فيا سوي صفات الله تعالى وأحكام الشريعة من الحلال والحرام وغيرهما ، وذلك كالمواعظ والقصص وفضائل الأعمال وسائر فنون الترغيب والترهيب مما لاتعلق له بالأحكام والعقائد اه . ومثله للامام النووى في التقريب والأذكار والمجموع ، وقال الحافظ العراقى في الألفية :

وسهلوا فى غير موضوع رووا ‏ ‏ ‏ ‏ من غير تبيين لضعف ورأوا
بيـــانه فى الحـكم والعقائد ‏ ‏ ‏ ‏ عن ابن مهدي وغير واحد

وأخرج الحافظ البيهقى فى المدخل عن عبد الرحمن بن مهدي أحد أئمة الحديث قال إذا روينا عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم في الحلال والحرام والأحكام شددنا في الأسانيد وانتقدنا في الرجال ، وإذا روينا فى الفضائل والثواب والعقاب سهلنا فى الأسانيد وتسامحنا في الرجال ، وورد مثل هذا عن سفيان الثورى وسفيان بن عيينة وعبد الله

ابن المبارك ويحيى بن معين وأحمد بن حنبل وغيرهم ، أسند ذلك عنهم أبو أحمد بن عدى الحافظ فى مقدمة كتابه الـكامل حيث عقد لجواز العمل بالضعيف في الفضائل باباً مستقلا وأورد فيه نقولا كثيرة ، وكذا فعل أبو بكر الخطيب الحافظ في كفايته ، وقال الحاكم سمعت أبا زكريا العنبرى يقول : الخبر إذا ورد لم يحرم حلالا ولم يحل حراما ولم يوجب حكما ، وكان فى ترغيب أو ترهيب أغمض عنه وتسوهل فى رواته اه . وقال أبو عمر بن عبد البر الحافظ : أحاديث الفضائل لانحتاج فيها إلى من يحتج به[1] اه . لـكن شرط لجواز العمل بالضعيف شروط ثلاثة

---

(١) بل ذكر بعض العلماء أنه يجوز العمل فى هذا الباب بالرؤيا ففى اختصار حاشية الرهونى للفقيه جنون بالقاف المعقودة وتشديد النون مانصه قال سيدى المهدى الفاسى رحمه الله وإذا كانت الفضيلة المستدل لها مما شهد الشرع باعتبار جنسه واندرج تحت أصل عام وليس فى الأصول والقواعد مايخالفه فمن العلماء من قال يعمل فيها بالمرائى المنامية أيضاً ويستأنس لها بها فتكون مؤكدة لها لامؤسسة والله أعلم اهنقله فى باب الجنائز ولا يخفى أن الرؤيا التى يعمل بها على القول بذلك هى التى يرى فيها النبى صلى الله عليه وآله وسلم آمراً بشىء أو ناهياً عنه لأن كلامه حجة فى الدين ولأن الشيطان لايتمثل به أما رؤيا غيره فلا يعمل بها ، مثال من ذلك مانقله العلامة الحطاب فى باب الأذان من شرحه على مختصر الشيخ خليل عن صاحب المسائل الملقوطة عن العالم المجتهد الأرضى صدر الدين ابن الصالح بهاء الدين عثمان بن على الفارسى قال لقيت الشيخ العالم المتفنن المفسر المحدث المشهور الفضائل نور الدين

أحدها أن يكون ضعف الحديث غير شديد، فإن كان شديدا بأن كان واهياً أو موضوعا فلا يجوز العمل به ، وهذا الشرط متفق عليه كما قال الحافظ العلائي والإمام التقي السبكي ، ومثال الضعف الشديد أن ينفرد بالحديث كذاب أو متهم به، أو من فحش غلطه، أو كثرت غفلته، أو ظهر فسقه ، ونحو ذلك . ثانيها : أن يكون الحديث مندرجا تحت أصل عام من أصول الشريعة فلا يجوز العمل به في غير ذلك ، كما إذا كان الحديث يقتضي إحداث شيء ليس في قواعد الشرع ما يشهد له كحديث ابن

الخراساني بمدينة شيراز وكنت عنده في وقت الأذان فلما سمع المؤذن يقول أشهد أن محمداً رسول الله قبل الشيخ إبهامي يديه اليمنى واليسرى ومسح بالظفرين أجفان عينيه عند كل تشهد مرة بدأ بالموق من ناحية الأنف وختم باللحاظ من ناحية الصدغ فسألته عن ذلك فقال كنت أفعله من غير رواية حديث ثم تركته فمرضت عيناي فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام فقال لم تركت مسح عينيك عند ذكري في الأذان إذ أردت أن تبرأ عيناك فعد إلى المسح أو كما قال فاستيقظت ومسحت فبرئت عيناي ولم يعاودني مرضها إلى الآن ثم قال الحطاب وروى عن الخضر عليه السلام أنه قال من قال حين يسمع المؤذن يقول أشهد أن محمداً رسول الله مرحباً بحبيبي وقرة عيني محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم يقبل إبهاميه ويجعلهما على عينيه لم يعم ولم يرمد أبدا اهـ وما ذكره عن الخضر رواه عنه الشيخ أحمد الرداد في كتاب موجبات الرحمة باسناد منقطع وفيه مجاهيل ولم يصح في هذا الباب حديث كما قال الحافظ السخاوي ، والله أعلم .

عباس مرفوعا من وقع على بهيمة فاقتلوه واقتلوا البهيمة ، رواه أحمد والأربعة . فهذا الحديث مع ضعفه ليس فى قواعد الشرع مايشهد له ، إذ ليس فى الأحاديث الصحيحة ولا غيرها من الأدلة مايشهد لقتل البهيمة فى مثل هذا الموطن . ثالثها : ألا يعتقد العامل به ثبوته عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم لئلا يقع فى نسبة مالم يقله إليه ، بل يعمل به على أنه محتمل الثبوت والانتفاء ، لأن الضعيف ليس ثبوته راجحاً كالحديث الصحيح . ذكر هذين الشرطين الإمامان الكبيران عز الدين ابن عبد السلام وتلميذه تقى الدين ابن دقيق العيد رحمهما الله ، ولا يخفى أن أحاديث هذه الأربعين تتعلق بفضيلة من فضائل الأعمال ، وخصلة من سنى الخصال ، هى « شكر النعم » الذى دلت قواعد الشرع ودلائله على طلبه من عموم الناس ، وكفى دليلا قوله تعالى : «فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون » . فينبغي العمل بما كان ضعيفاً من هذه الأحاديث ، بل يتأكد لاستيفائه الشروط المقررة ، على أن ما كان منها شديد الضعف يجب تركه عملا بالشرط الأول المتفق عليه ، والله الموفق لارب غيره .

الحديث الأول

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن محمود خفاجي الدمياطى أنا أبو المحاسن محمد بن خليل الطرابلسى أنا محمد بن محمود الجزائري أنا على بن الأمين

أنا الجوهرى أنا النخلى أنا الصفى القشاشى أنا الرملى أنا القاضى زكريا أنا أبو الفضل أحمد بن على الحافظ أنا أبو إسحق إبراهيم بن أحمد الشامى البعلى أنا أبو بكر بن عبد الدائم وأبو العباس أحمد بن أبى بكر الأرموى قال الأول : أنا محمد بن إبراهيم الأربلى . أنا فخر النساء شهدة الكاتبة قالت : أنا أبو الحسين أحمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف ، وقال الثانى : أنا أبو القاسم عبد الرحمن بن مكى الطرابلسى أنا جدى لأمى الحافظ أبو طاهر السلفى أنا محمد بن عبد السلام الأنصارى وأبو سعد محمد ابن عبد الكريم بن حشيش أنا أبو على الحسن بن أحمد بن إبراهيم ابن شاذان وقال ابن عبد السلام وأبو الحسين بن عبد القادر أنا أبو القاسم عبد الرحمن الحرفى قالا أنا أبو بكر أحمد بن سلمان بن الحسن النجاد قال أنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد القرشى الحافظ عرف بابن أبى الدنيا رحمه الله تعالى قال حدثنى الحسن بن الصباح ثنا عمر بن يونس حدثنا عيسى بن عون بن عمرو بن حفص بن الفرافصة الجمحى[1] عن عبد الملك بن زرارة عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما أنعم الله على عبد نعمة فى أهل أو مال أو ولد فيقول

---

(١) هذا السند موجود فى كتاب الشكر المطبوع هكذا : حدثنا عيسى بن عون الحنفى عن جعفر بن العرامصة الحنفى عن عبد الملك بن زرارة ، وهو تصحيف فاحش

ماشاء الله لاقوة إلا بالله ، فيرى فيه آفة دون الموت ، قلت عيسى بن عون وشيخه عبد الملك قال الأزدي فى كل منهما لايصح حديثه ، لكن للحديث طرق تقويه (١)

الحديث الثانى

بالسند إليه قال حدثنا حاجب بن الوليد ثنا الوليد بن محمد الموقري عن الزهري عن عروة عن عائشة رضى الله عنها قالت دخل علىّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم فرأى كسرة ملقاة فمسحها ، فقال ياعائشة حسنى جوار نعم الله عز وجل فانها قلما نفرت عن أهل بيت فكادت أن ترجع إليهم ، قلت الموقري مجمع على ضعفه كما قال الذهبي في الميزان (٢)

---

(١) ذكرها الحافظ السيوطى فى الدر المنثور عند تفسير قوله تعالى «ولولا إذ دخلت جنتك قلت ماشاء الله لاقوة إلا بالله» ومعنى الحديث أن من قال هذا الذكر عند حدوث أى نعمة فى أهله أو ماله أو ولده حفظ الله عليه تلك النعمة من جميع الآفات إلا الموت «فان أجل الله إذا جاء لايؤخر لو كنتم تعلمون» وقد كان عروة بن الزبير إذا دخل حوائطه وبساتينه وأعجبه مافيها قال ماشاء الله لاقوة إلا بالله والسر فى اختيار هذا الذكر أنه ينبىء باستسلام العبد لربه وخضوعه له حيث فوض المشيئة إليه واعترف بأن لاقوة إلا به سبحانه وتعالى

(٢) لصدر الحديث شاهد من حديث علي عليه السلام قال مر النبي صلى الله عليه وآله وسلم على كسرة ملقاة فقال ياحميراء أو يا حميراء أحسنى جوار نعم الله عليك الحديث رواه ابن حبان فى الضعفاء وفى

الحديث الثالث

حدثني علي بن داود ثنا عبد الله بن صالح ثنا أبو زهير يحيي بن عطارد القرشي عن أبيه قال قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم لايرزق الله عز وجل عبداً الشكر فيحرمه الزيادة لأن الله عز وجل يقول: «لئن شكرتم لأزيدنكم » ، قلت هذا مرسل لكن له طرق تقويه(١)

سنده أبو شرس عن شريك قال ابن الجوزى روى عنه مالم يحدث به قط وقد ورد فى إكرام الخبز بضعة عشر حديثاً جمعها شقيقنا الحافظ السيد أحمد فى جزء صغير سماه رفع الرجز باكرام الخبز وبين مافيها من ضعف ولم يصح منها إلا حديث واحد وهو حديث عائشة مرفوعا أكرموا الخبز صححه الحاكم وأقره الذهبي وإكرامه يكون بعدم إلقائه فى الطريق وفى المواضع المستقذرة ونحو ذلك

(١) منها عن ابن مسعود مرفوعا من أعطى الشكر لم يحرم الزيادة لأن الله تعالى يقول : (لئن شكرتم لأزيدنكم) ومن أعطى التوبة لم يحرم القبول لأن الله تعالى يقول وهو الذي يقبل التوبة عن عباده رواه ابن مردويه وروى الترمذي الحكيم فى نوادر الأصول عن أبى هريرة مرفوعا أيضاً أربع من أعطيهن لم يمنع من الله أربعاً من أعطى الدعاء لم يمنع الاجابة لأن الله تعالى يقول : (ادعونى أستجب لكم) ومن أعطى الاستغفار لم يمنع المغفرة لأن الله يقول : (استغفروا ربكم إنه كان غفارا) ومن أعطى الشكر لم يمنع الزيادة لأن الله تعالى يقول : (لئن شكرتم لأزيدنكم) ومن أعطى التوبة لم يمنع القبول لأن الله تعالى

الحديث الرابع

حدثنا محمد بن عبد الله المديني ثنا المعتمر بن سليمن سمعت أبا الأشهب عن الحسن قال سمع نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم رجلا يقول الحمد لله بالإسلام ، فقال : إنك لتحمد الله على نعمة عظيمة ، قلت هذا مرسل أيضاً (١)

يقول: (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده) وروى البخاري في التاريخ والضياء المقدسي في المختارة عن أنس مرفوعا من ألهم خمسة لم يحرم خمسة فذكر الأربعة السابقة وزاد عليها ، ومن ألهم النفقة لم يحرم الخلف لأن الله تعالى يقول : (وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه) وعن قتادة في تفسير قوله تعالى (لئن شكرتم لأزيدنكم) قال حق على الله أن يعطى من سأله ويزيد من شكره والله منعم يحب الشاكرين فاشكروا لله نعمه رواه عبد بن حميد وابن المنذر وغيرهما وقوله حق على الله هذا حق تفضلي لا بمعنى أنه واجب عليه فإن الله تعالى لا يجب عليه شيء أبداً نعم هذا الحق واجب الوقوع من جهة أن الله وعد به وهو سبحانه وتعالى لا يخلف الميعاد .

(١) وفي إسناده ضعف ، والباء في بالاسلام سببية أي الحمد لله بسبب الاسلام الذي أنعم به ، وكون الاسلام نعمة عظيمة لا يحتاج إلى بيان ولو لم يكن فيه إلا أنه يوجب دخول الجنة والخلود فيها لكفى به نعمة أي نعمة فالحمد لله على الاسلام حمداً كثيراً .

الحديث الخامس

حدثنا عبد الأعلى بن حماد النرسي وأزهر بن مروان الرقاشي قالا ثنا بشر بن منصور الباهلي السليمي عن زهير بن محمد عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة رضى الله عنه قال دعا رجل من الأنصار من أهل قباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم فانطلقنا معه فلما طعم وغسل يده أو قال يديه قال الحمد لله الذي يطعِم ولا يطعَم منَّ علينا فهدانا ، وأطعمنا وسقانا ، وكل بالإحسان أتلانا ، الحمد لله غير مودع ربى ولا مكافأً ولا مكفور ولا مستغنى عنه ، الحمد لله الذي أطعم من الطعام وسقى من الشراب ، وكسا من العُرى ، وهدى من الضلالة ، وبصَّر من العمى ، وفضلنا على كثير ممن خلقه تفضيلا ، الحمد لله رب العالمين . قلت إسناده صحيح (١)

---

(١) قوله الحمد لله الذى يطعم بضم الياء وكسر العين ولا يطعم بضم الياء وفتح العين بالبناء للمفعول أى يرزق ولا يرزق لأن المنافع كلها منه سبحانه ، ويجوز فتح الياء والعين بالبناء للفاعل أى لايذوق الطعام ولا يأكله لتنزهه سبحانه وتعالى عن ذلك ، وقوله وكل بالاحسان أتلانا كذا فى كتاب الشكر المطبوع ولعله تحريف والصواب وكلا بالاحسان ، والاتلاء الاتباع وهناك مضاف إليه محذوف ناب عنه التنوين فى كل والتقدير وكل نعمة أتبعنا وأردفنا بالاحسان منه لا باستحقاق منا عليه لأنه لايجب عليه شيء ، سبحانه وتعالى وفى

الحديث السادس

حدثنا محمد بن إدريس — هو أبو حاتم الرازى الحافظ المشهور — ثنا محمد بن مقاتل المروزى ثنا هاشم بن مخلد المروزي عن ورقاء عن عمرو بن دينار عن طاوس عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان يقول : اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك وفجأة نقمتك وتحول عافيتك وجميع سخطك قلت إسناده صحيح أيضاً (١)

الحديث السابع

حدثنا سويد بن سعيد ثنا صالح بن موسى عن ليث بن أبي سليم عن عثمان عن محمد بن سيرين عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يؤتى بالنعم يوم القيامة والحسنات

حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عند ابن السنى : وكل الاحسان آتانا وفى رواية عن أبى هريرة عند الطبرانى فى الدعاء ، وكل بلاء حسن أبلانا وكلاهما أوضح من لفظ حديث الترجمة ، ومودع بفتح الدال المشددة معناه متروك ومكافأ بفتح الفاء وبالهمز من المكافأة ومستغنى بفتح النون وغير منصوب على الحال من الطعام المفهوم من المقام والضمير فى مودع ومكافأ ومكفور ومستغنى عائد إليه وربى منادى بحذف حرف النداء والمعنى الحمد لله على هذا الطعام حال كونه غير متروك ياربى ولا مكافأ ولا مكفور ولا مستغنى عنه، وفى الحديث احتمالات أخرى مذكورة فى الأذكار وشرحها .

(١) ورواه مسلم عن ابن عمر

والسيئات فيقول الله عز وجل لنعمة من نعمه : خذى حقك من حسناته فما تترك له حسنة إلا ذهبت بها ، قلت إسناده ضعيف [١]

الحديث الثامن

حدثنا يعلى بن عبدالله بن يعلى الهذلى ثنا بشر بن عمر ثنا ابن لهيعة ثنا عقبة بن مسلم عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا رأيت الله عز وجل يعطى العباد مايشاؤن على معاصيهم إياه فذلك استدراج منه لهم قلت اسناده حسن إن شاء الله [٢]

(١) هذا بيان لعظم نعم الله على عبده وأنه لايستطيع مكافأتها مهما يعمل من الحسنات وقد جاء فى بعض الآثار أن عابداً من بنى اسرائيل عبد الله طول عمره فلما مات قال الله أدخلوه الجنة برحمتى فقال العابد بل بعملى يارب فحاسبه الله على نعمه فاستغرقت نعمة البصر جميع عبادته وبقيت النعم الأخرى بدون مقابل فأمر الله به إلى النار فقال يارب أدخلنى الجنة برحمتك رواه ابن أبى الدنيا وروى أيضاً عن الحسن قال قال داود عليه السلام إلهى لو أن لكل شعرة منى لسانين يسبحانك الليل والنهار ماقضيت نعمة من نعمك

(٢) وهذا نحو قوله تعالى : (سنستدرجهم من حيث لا يعلمون . وأملى لهم) قال المفسرون استدراجهم بالانعام عليهم لأنهم يحسبونه إيثاراً لهم على غيرهم وتفضيلا وهو سبب لهلاكهم حيث لم يشكروا الله ولم يطيعوه وروى ابن المبارك عن داود بن عبد الرحمن عن عمر بن سعيد بن أبى حسين عن أبى حازم قال إذا رأيت الله عز وجل سابغا نعمه عليك وأنت تعصيه فاحذره

الحديث التاسع

حدثنا محمود بن غيلان المروزى ثنا مؤمل بن اسماعيل ثنا حماد ابن سلمة ثنا حميد الطويل عن طلق بن حبيب عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال أربع من أعطيهن فقد أعطى خير الدنيا والآخرة قلب شاكر ولسان ذاكر وبدن على البلاء صابر وزوجة لاتبغيه خونا فى نفسها ولا ماله ، قلت رجال إسناده ثقات غير مؤمل بن اسماعيل فقد اختلف فيه فوثقه ابن معين وقال البخارى منكر الحديث لكن صنيع الذهبى فى الميزان يقتضى أن العمل على توثيقه لأنه لما ترجمه ذكر قبالة اسمه لفظة : صح ، وهذه اللفظة فى اصطلاحه تدل على ذلك [١]

---

(١) نص عليه الحافظ فى خطبة لسان الميزان والحديث ذكره المنذرى فى الترغيب باللفظ المذكور إلا أنه قال حوباً وعزاه للطبرانى فى الكبير والأوسط وقال إسناد أحدهما جيد والحوب بضم الحاء وفتحها الاثم وفى الباب عن ثوبان قال لما نزلت « والذين يكنزون الذهب والفضة » كنا مع رسول الله ﷺ فى بعض أسفاره فقال بعض أصحابه أنزلت فى الذهب والفضة ولو علمنا أى المال خير فنتخذه فقال أفضله لسان ذاكر وقلب شاكر ، وزوجة مؤمنة تعينه على إيمانه رواه ابن ماجه والترمذى وحسنه

الحديث العاشر

حدثنا محمد بن على بن الحسن — هو ابن شقيق العبدى — عن بشر بن السرى عن همام بن يحيى عن اسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة أن رجلا كان يأتى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فيسلم عليه فيقول النبى كيف أصبحت فيقول الرجل إليك أحمد الله أو أحمد الله إليك فكان النبى صلى الله عليه وآله وسلم يدعو له فجاء يوما فقال له النبى صلى الله عليه وآله وسلم كيف أنت يافلان قال بخير إن شكرت فسكت النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال الرجل يارسول الله كنت تسألنى فتدعو لى وإنك سألتنى اليوم فلم تدع لى قال إني كنت أسألك فتشكر الله وإنى سألتك اليوم فشككت فى الشكر . قلت هذا مرسل صحيح الإسناد (١)

الحديث الحادى عشر

حدثنى الحسن بن الصباح البزار حدثنى محمد بن سليمان قال أنبأ هشام بن زياد عن أبى الزناد عن القاسم بن محمد عن عائشة رضى الله

---

(١) المرسل عند المحدثين والأصوليين هو قول التابعى : قال رسول الله كذا وقول البيقونية : ومرسل منه الصحابي سقط، تعريف له ببعض صوره ثم هو حجة عند المالكية والحنفية ضعيف عند الجمهور

عنها عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ماأنعم الله على عبد نعمة فعلم أنها من عند الله إلا كتب له شكرها وما علم الله من عبد ندامة على ذنب إلا غفر له قبل أن يستغفره وإن الرجل ليشترى الثوب بالدينار فيلبسه فيحمد الله فما يبلغ ركبتيه حتى يغفر له ، قلت هشام بن زياد ضعيف ورأيت الحافظ المنذرى عزاه في الترغيب لابن أبى الدنيا والحاكم والبيهقى ونقل عن الحاكم أنه قال لا أعلم فى رواته مجروحا ، وقال : كذا قال فأشار إلى أن كلام الحاكم فيه شيء

الحديث الثانى عشر

حدثنى الهيثم بن خارجة ثنا عبد ربه بن عبد الله الفلسطينى عن هليل بن يزيد المدنى عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال مامن عبد توكل بعبادة الله إلا غرم السموات والأرض — يعنى رزقه — فجعل فى أيدى بنى آدم يعملونه حتى يدفعوه إليه فإن العبد قبله أوجب عليه الشكر وإن أباه وجد الغنى الحميد عبادا فقراء يأخذون رزقه ويشكرون له [١] قلت عبد ربه الفلسطينى وشيخه ماعرفتهما على أني أرجح أن يكون هليل محرفا عن هلال بن يزيد وهو المازني ذكره الحافظ فى تعجيل المنفعة

---

(١) يقال غرم السحاب بضم الغين المعجمة وتشديد الراء مبنيا للمفعول أى أمطر فعلى هذا تغرم السموات للرزق فى الحديث معناه

الحديث الثالث عشر

حدثنى أبو خيثمة و إبراهيم بن سعيد قالا ثنا روح بن عبادة ثنا شعبة عن الفضيل بن فضالة رجل من قيس — عن أبى رجاء العطاردى، واسمه عمران بن ملحان — قال خرج علينا عمران بن حصين رضى الله عنه وعليه مطرف خز لم نره عليه قبل ولا بعد فقال إن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم قال إذا أنعم الله على عبد نعمة أحب أن يرى أثر نعمته على عبده ، قلت رجال اسناده ثقات (١)

إنزال المطر لأنه سبب الرزق وتغريم الأرض إخراج الحب ونحوه ثم يجعل فى أيدى بنى آدم يعملونه ويهيئونه حتى يصلح للأكل والانتفاع ثم يدفعونه إلى العبد المتوكل بعبادة الله بطريق من الطرق الشرعية كبيع أو عطاء أو هبة فان هو قبله أوجب قبوله شكراً لله على هذه النعمة التى وصلت اليه من غير أن يتعب فيها كما تعب غيره فهى نعمة مزدوجة وإن أبى قبوله لاستقلال له أو نحو ذلك وجد الغنى الحميد عباداً له فقراء يأخذون هذا الرزق ويشكرونه عليه ، وغرم فى الحديث مبنى للمفعول والسموات نائب الفاعل ومعنى توكل بعبادة الله أى تكفل بها وألزم نفسه إياها هذا ماظهر لى فى معنى هذا الحديث الذى لم أقف عليه فى غير هذا المحل والعلم عند الله تعالى

(١) للحديث طرق منها عن أبي الأحوص عن أبيه وسيأتى بعد هذا بحديث ، وعن عبد الله بن عمرو وهو بعد هذا وعن أبى هريرة

الحديث الرابع عشر

حدثنا أبو عبيدة بن الفضيل بن عياض ثنا أبو سعيد مولى بني هاشم عن همام عن قتادة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: كلوا واشربوا وتصدقوا في غير مخيلة ولا سرف فإن الله عز وجل يحب أن يرى أثر نعمته على عبده، قلت رجال الإسناد ثقات على كلام في بعضهم لا يضر والحديث علقه البخاري بصيغة الجزم[1]

مرفوعا ما أنعم الله على عبد نعمة إلا وهو يحب أن يرى أثرها عليه رواه أحمد وإسحق بن راهويه وعن أبي سعيد الخدري رفعه إن الله جميل يحب الجمال ويحب أن يرى نعمته على عبده ويبغض البؤس والتباؤس رواه أبو يعلى والبيهقي في الشعب من طريق عطية العوفي عنه وعن أنس مرفوعا إن الله جميل يحب الجمال ويحب أن يرى أثر نعمته على عبده رواه الطبراني في مسند الشاميين من طريق عثمان بن عطاء الخراساني عن أبيه عنه وعن ابن عمر مرفوعا نحوه رواه الطبراني في الأوسط من طريق موسى ابن عيسى القرشي عن عطاء الخراساني عن نافع عنه، وعن جابر رفعه إن الله ليحب أن يرى أثر نعمته على عبده رواه ابن عدي بإسناد ضعيف وعن علي بن زيد مرسلا وسيأتي وفي صحيح مسلم من حديث ابن مسعود مرفوعا إن الله جميل يحب الجمال، والمقصود من هذه الأحاديث الحض على تحسين الهيئة وتجميلها وأن يكون الشخص حسن الملبس نظيف الثياب كما جاء في حديث عن ابن عمر مرفوعا إن الله جميل يحب الجمال، سخي يحب السخاء، نظيف يحب النظافة، رواه ابن عدي بإسناد ضعيف ولكن معناه صحيح

(١) ورواه الترمذي وحسنه لكن شطره الأخير وهو إن الله يحب

الحديث الخامس عشر

حدثني عبيد الله بن عمر القواريري ثنا هشام بن عبد الملك ثنا شعبة عن أبي اسحاق — هو عمرو بن عبد الله السبيعي — عن أبي الأحوص — هو عوف بن مالك بن نضلة — عن أبيه قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا قشف الهيئة فقال هل لك من مال قلت نعم قال من أي المال ؟ قلت من كل المال قد أتاني الله من الإبل والخيل والرقيق والغنم قال فإذا أتاك الله مالا فلير عليك ، قلت رجال إسناده ثقات (١)

الحديث السادس عشر

حدثنا علي بن شعيب ثنا عبد المجيد بن عبدالعزيز — هو ابن أبي رواد — عن ابن جريج عن علي بن زيد بن جدعان قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده في مأكله ومشربه ، قلت هذا مرسل في إسناده ضعف لكنه يتأيد بالأحاديث قبله

إلخ والبخاري علق شطره الأول في كتاب اللباس والمخيلة بفتح الميم وكسر الخاء الكبر

(١) وصححه ابن حبان والحاكم ، وقشف الهيئة بكسر الشين هو متغير الحالة رث الهيئة من الفقر

الحديث السابع عشر

حدثنى سويد بن سعيد حدثنى عبد الله بن يزيد المقرى عن أبى معمر عن بكر بن عبدالله يرفعه من أعطى خيراً فرؤى عليه سمى حبيب الله محدثا بنعمة الله ومن أعطى خيراً فلم ير عليه سمى بغيض الله معاديا لنعمة الله ، قلت هذا مرسل أيضاً وسويد بن سعيد مختلف فيه [١]

---

(١) لكنه فى معنى الأحاديث التى قبله فهو معضود بها وفى الحديث وعيد شديد لهؤلاء الحريصين الذين يملكون الأموال الكثيرة وهم مع ذلك لا يلبسون إلا الخلق من الثياب ولا يأكلون إلا الردىء الرخيص من الطعام ولا يعرفون الصدقة والاحسان إلا سماعا من الناس بل قد تبلغ الدناءة والحرص بأحدهم إلى حد أن يمد يده مستجديا فأحر بهم أن يكونوا بغضاء الله معادين لنعمته وفى الحديث الصحيح عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم من سأل من غير فقر فكأنما يأكل الجمر وفى الصحيحين عن ابن عمر مرفوعا لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقى الله تعالى وليس فى وجهه مزعة لحم المزعة بضم الميم القطعة ، وفى الحديث الصحيح عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم : يقول ابن آدم مالى مالى وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت وماسوى ذلك فأنت ذاهب وتاركه للناس

الحديث الثامن عشر (١)

حدثنا عمر بن اسماعيل الهمداني ثنا اسحاق بن عيسى عن وكيع
عن أبي عبد الرحمن الشامي عن الشعبي عن النعمان بن بشير قال قال

(١) أبو عبد الرحمن الشامي في سند الحديث قال شقيقنا الحافظ السيد أحمد في تخريج أحاديث الشهاب أظنه سعيد بن بشير وهو ضعيف لكن للحديث طرق وشواهد فروى الديلمي من طريق حماد بن سعيد بن معروف الأنصاري ثنا ليث بن أبي سليم عن أبي الزبير عن جابر رفعه من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله وما تكرهون في الجماعة خير مما تحبون في الفرقة وفي الجماعة رحمة وفي الفرقة عذاب وروى القضاعي في مسند الشهاب من طريق الربيع بن مسلم سمعت محمد بن زياد يقول سمعت أبا هريرة يقول سمعت أبا القاسم صلى الله عليه وآله وسلم يقول لا يشكر الله من لا يشكر الناس ورواه أبو عمرو عبد الوهاب بن أبي عبد الله بن منده في الأول من فوائده من طريق شعيب بن صفوان عن عبد الله بن شبرمة عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير عن أبي هريرة مرفوعا لا يشكر الله من لا يشكر الناس ورواه ابن الأعرابي من طريق محمد بن فضيل عن ابن شبرمة عن أبي معشر عن الأشعث بن قيس به مرفوعا ورواه أحمد من حديثه أيضا وصححه الترمذي وذكره في الجامع بلفظ من لم يشكر الناس لم يشكر الله وعزاه لرواية أحمد والترمذي والضياء من حديث أبي سعيد الخدري وروى أحمد من طريق محمد بن طلحة بن مصرف عن عبد الله بن شريك العامري عن عبد الرحمن بن عدي الكندي عن الأشعث بن قيس مرفوعا إن أشكر الناس لله أشكرهم

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التحدث بالنعم شكر وتركها كفر ومن لا يشكر القليل لا يشكر الكثير ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله والجماعة بركة والفرقة عذاب ، قلت عمر بن اسماعيل متروك

الناس وروى أبو داود والضياء فى المختارة عن جابر مرفوعا من أبلى بلاء — أى أنعم عليه بنعمة — فذكره فقد شكره وإن كتمه فقد كفره وجاء عن عمر مرفوعا عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة صححه الترمذى والحاكم وله طرق وألفاظ تتبعتها فى تخريجى لأحاديث منهاج البيضاوى ولا شك أن حديث الترجمة تقوى بهذه الأحاديث وتأيد ويؤخذ منه الحض على أمور الأول التحدث بالنعم وإذاعتها وأن ذلك من الشكر المطلوب وذلك مقيد بما إذا لم يكن فى التحدث مفاخرة أو مكاثرة أو رياء وإلا فهو مذموم ، الثانى القناعة بالقليل اليسير والشكر عليه كما يشكر على الكثير الغزير وأن من لا يشكر القليل يورثه ذلك جشعا وحرصاً حتى يستقل الكثير فلا يشكره ، الثالث الاعتراف بالوسائط وشكرهم علي ما تسببوا فيه من وصول الخير إلى الشاكر وأن شكرهم من شكر الله ، الرابع الحض على الجماعة والألفة والتنفير من الفرقة والاختلاف والدين الاسلامى مبنى على هذا وما جاء إلا ليجمع الناس على كلمة واحدة وعقيدة واحدة ومبدأ واحد ويكونوا عباد الله إخوانا متآلفين متحابين وهذا هو سر تقدم أسلافنا الأولين وبلوغهم الدرجة العليا من عز الدنيا وسعادة الآخرة كما أن التفرق والتخاذل والتكاسل والتواكل سر انحطاطنا وتأخرنا فى هذه العصور حتى صار المسلمون فى كل مكان — وهم أربعمائة ألف ألف — يساقون كالأنعام ويسخرون فى مصالح الأجانب تسخيراً شائنا معيباً فالى الله

الحديث التاسع عشر

حدثني محمد بن عباد بن موسى — من كتابه — حدثني يحيي بن سليم الطائني عن اسماعيل بن أمية عن عمرو بن سعيد بن العاص عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قرأ سورة الرحمن أو قرئت عنده فقال مالى اسمع الجن خيراً منكم جوابا لربها ماأتيت على قول الله عز وجل فبأي آلاء ربكما تكذبان إلا قالت الجن ولا بشيء من نعمة ربنا نكذب، قلت رجال الإسناد ثقات إلا عمرو بن سعيد بن العاص فلم أر فيه توثيقاً بل رأيت فى التقريب أنه كان مسرفا على نفسه[1]

نشتكي وإليه نبرأ من هذه الحالة التى لا ترضيه ونسأله أن يعطينا عزما وقوة ويهبنا إيمانا صادقا وفتوة ويمن علينا بتآلف يرتق الفتق ويرأب الصدع ويجمع الشمل حتى نقوم قومة رجل واحد فنحيي ما امحى من مجدنا ونستخلص ما اغتصب من حقوقنا إنه قريب مجيب .

(١) ورواه ابن جرير قال ثنا محمد بن عباد بن موسى وعمرو بن مالك البصرى قالا ثنا يحيى بن سليم عن إسمعيل بن أمية عن نافع عن ابن عمر به ورواه البزار عن عمرو بن مالك به، وقال لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا من هذا الوجه بهذا الاسناد اﻫ وهو سالم من عمرو بن سعيد كما ترى ويظهر لى أن هذا هو الصواب وأن كلمة عن عمرو بن سعيد فى سند ابن أبى الدنيا تحرفت عن كلمة بن عمرو بن سعيد لأن أمية والد إسمعيل هو ابن عمرو بن سعيد ومثل هذا التحريف يقع كثيراً وعليه فرجال الحديث ثقات من غير استثناء ، وقول البزار لا نعلمه يروى إلا بهذا الاسناد فيه شيء لوروده من حديث جابر الآتى

الحديث العشرون

كتب إلى عبد الرحمن بن واقد ثنا الوليد بن مسلم عن زهير بن محمد عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال لما قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سورة الرحمن على أصحابه قال حين فرغ منها مالى أراكم سكوتا للجن كانوا أحسن منكم ردا ما قرأت عليهم من مرة فبأي آلاء ربكما تكذبان إلا قالوا ولا بشيء من نعمك رب نكذب قال ولا أعلمه إلا قال فلك الحمد قلت رجال إسناده ثقات إلا أن الوليد بن مسلم شديد التدليس عن الضعفاء وغيرهم ، ولم يصرح فيه بالسماع (١)

---

(١) ورواه الترمذى بهذا السند نفسه وقال غريب لانعرفه إلا من حديث الوليد بن مسلم عن زهير بن محمد ثم حكى عن أحمد أنه كان لايعرفه ينكر رواية أهل الشام عن زهير بن محمد هذا اه . ثم وجدت الوليد بن مسلم صرح بالسماع من زهير فروى الحاكم من طريق هشام ابن عمار وعبدالرحمن بن واقد قالا ثنا الوليد بن مسلم ثنا زهير بن محمد به ، ثم قال صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبي ، وقول الترمذى لانعرفه إلا من حديث الوليد بن مسلم فيه شيء لوروده من حديث ابن عمر السابق .

« فائدة » إذا حمل كاب على شخص وخاف أن يؤذيه فليقرأ قوله

الحديث الحادى والعشرون

حدثنا على بن الجعد أنا فضيل بن مرزوق عن جابر عن أبى جعفر قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا شرب الماء قال الحمد لله الذى جعله عذبا فراتا برحمته ولم يجعله ملحاً أجاجا بذنوبنا قلت هذا مرسل (١)

الحديث الثانى والعشرون

حدثنا خلف بن هشام ثنا أبو عوانة عن زياد بن علاقة عن المغيرة ابن شعبة قال قام النبى صلى الله عليه وآله وسلم حتى انتفخت قدماه فقيل له

تعالى : يامعشر الجن والانس إن استطعتم أن تنفذوا إلى قوله بسلطان فان الكلب لايؤذيه باذن الله تعالى ، كذا نقل القرطبى فى كتاب التذكار عن بعض المتقدمين .

(١) وسنده ضعيف لكن له طريق آخر فأسنده الحافظ فى أمالى الأذكار عن أبى جعفر أيضا وله شاهد عن الحسن موقوفا عليه باسناد حسن « فائدة » أبو جعفر هو الباقر يروى عن جابر ويروى عنه جابر قال الحافظ فى أمالى الأذكار فيؤخذ من هذا نوع لطيف من علوم الحديث الباقر عن جابر وعنه جابر ، الأدنى الجعفى والأعلى الصحابى وليس هذا فى كتاب ابن الصلاح اه .

يانبي الله تتكلف هذا وقد غفر لك ؟ قال أفلا أكون عبداً شكوراً
قالت هذا حديث صحيح (١)

الحديث الثالث والعشرون

حدثنا علي بن الجعد ثنا يسين الزيات عن عبيد الله بن زحر عن القسم بن عبد الرحمن عن أبي أمامة رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لبس قميصاً فلما بلغ ترقوته قال الحمد لله الذي كساني ما أواري به عورتي وأتجمل به في حياتي ثم مد يده فنظر إلى كل شيء

---

(١) رواه البخاري ومسلم ولفظهما قام النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى تورمت قدماه فقيل له قد غفر الله لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبداً شكوراً ، وفي رواية عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقوم من الليل — تعني يصلي — حتى تتفطر قدماه فقلت له لم تصنع هذا وقد غفر لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أحب أن أكون عبداً شكوراً رواه البخاري ومسلم وفي الباب عن أبي هريرة عند ابن خزيمة في صحيحه ، وقوله في حديث الترجمة تكلف هذا هو بفتح التاء وأصله تتكلف حذفت إحدى التاءين تخفيفاً ويؤخذ من الحديث أن شكر الله يكون بالإكثار من طاعته وأن قيام الليل أفضل الأعمال لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لايكثر إلا من الأفضل والأكمل هذا مع كون الليل وقت صفاء الفكر وهدوء البال تحلو فيه المناجاة ويسمع فيه الدعاء والعمل فيه أبعد من الرياء .

يزيد على بدنه فقطعه ثم أنشأ يحدث قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول من لبس ثوبا أحسبه قال جديداً فقال حين يبلغ ترقوته أو قال قبل أن يبلغ ترقوته ، مثل ذلك ثم عمد إلى ثوبه الخلق فكساه مسكينا لم يزل في جوار الله وفي كنف الله حيا وميتا حيا وميتا حيا وميتا — ثلاثا — مابقى من الثوب شلو قال ياسين قلت لعبيد الله من أي الثوبين ؟ قال لا أدرى ، قلت إسناده ضعيف (١)

الحديث الرابع والعشرون

حدثنى على بن إبراهيم اليشكرى ثنا يعقوب بن محمد الزهرى عن عبد العزيز بن محمد — هو ابن عبيد الجهنى — عن عمرو بن أبى عمر عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم — يعنى عن ربه تعالى — إن المؤمن عندى بمنزلة

(١) رواه البيهقى والحافظ عبد العزيز بن الأخضر فى الأول من الفوائد الحسان من طريق عبيد الله بن زحر عن على بن يزيد عن القاسم عن أبى أمامة ورواه الترمذى وابن ماجه والحافظ عبد العزيز بن الأخضر كلهم من طريق أصبغ بن زيد عن أبى العلاء الشامي عنه وقال الترمذى حديث غريب ، وفى الباب عن أبى سعيد قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا استجد ثوباً سماه باسمه عمامة أو قميصاً أو رداء ، ثم يقول : اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه ، أسألك خيره وخير ماصنع له وأعوذ بك من شره وشر ماصنع له رواه أبو داود والترمذى وحسنه

كل خير يحمدني وأنا أنزع نفسه من بين جنبيه ، قلت يعقوب الزهري مختلف فيه فوثقه جماعة وضعفه آخرون (١)

الحديث الخامس والعشرون

حدثني حمزة بن العباس ثنا عبدان بن عثمن ثنا عبد الله — هو ابن المبارك — أنا يحيى بن عبيدالله قال سمعت أبي قال سمعت أباهريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا أحب أحدكم أن يعرف قدر نعمة الله عليه فلينظر إلى من هو تحته ولا ينظر إلى من هو فوقه ، قلت يحيى بن عبيد الله ضعيف (٢)

---

(١) وعزاه الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد لأحمد وقال رجاله رجال الصحيح ومعنى الحديث أن منزلة المؤمن عند الله هي كل خير أي خير كلها لأنه يحمد الله على الحالتين شدة ورخاء وبؤس ونعماء حتى إنه ليحمد الله وروحه تنزع من بين جنبيه والحمد في جميع الحالات دليل على الرضا وهو فيه الخير كله كما قال عمر لما كتب إلى أبي موسى الأشعري : أما بعد فان الخير كله في الرضا فان استطعت أن ترضى وإلا فاصبر اهـ . ثم إن رضا العبد عن الله يورث رضا الله عنه وهو غاية ماتطمح إليه أنظار السالكين ونهاية مقامات الواصلين ، قال أبو القاسم القشيري نقلا عن مشايخ الطريقة : الرضا باب الله الأعظم قال يعنون أن من أكرم بالرضا فقد لقي بالترحيب الأوفى وأكرم بالتقريب الأعلى حققنا الله بهذا المقام بحرمة نبيه عليه الصلاة والسلام

(٢) لكن في معناه الحديث الصحيح الآتي انظروا إلى من هو أسفل منكم فانه أجدر ألا تزدروا نعمة الله عليكم

الحديث السادس والعشرون (١)

حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي ثنا موسى بن إبراهيم الأنصاري ثنا طلحة بن خراش عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال

---

(١) طلحة بن خراش ـ في السند ـ قال الأزدي له ما ينكر وقال النسائي صالح ووثقه ابن حبان وأخرج له في صحيحه والحديث أخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم من طريق طلحة بن خراش عن جابر بلفظ أفضل الذكر لا إله إلا الله وأفضل الدعاء الحمد لله، ولعل هذا هو المحفوظ. وإطلاق الدعاء على كلمة لا إله إلا الله يتخرج على أحد وجهين ، الأول : أنه لما كان الثناء والذكر يحصل أفضل مما يحصل الدعاء لحديث القدسي « من شغله ذكرى عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين » أطلق على هذه الكلمة لفظ الدعاء لحصول مقصوده بها ، روى عن الحسين بن الحسن المروزي قال : سألت سفيان بن عيينة عن أفضل الدعاء يوم عرفة فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له فقلت له هذا ثناء وليس بدعاء فقال أما تعرف حديث مالك بن الحرث وهو تفسيره فقلت حدثنيه أنت فقال حدثني منصور عن مالك بن الحرث قال يقول الله عز وجل إذا شغل عبدى ثنائى عن مسئلتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين قال فهذا تفسيره ثم ذكر قول أمية بن أبي الصلت حين أتى ابن جدعان يطلب نائله

إذا أثنى عليك المرء يوما ... كفاه من تعرضه الثناء

ثم قال سفيان ياحسين هذا مخلوق يكتفى بالثناء عليه دون مسألته فكيف بالخالق ، الثاني : أن في الكلام مضافا إليه محذوفا وفي تقديره

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أفضل الدعاء لا إله إلا الله وأفضل الذكر الحمد لله قلت رجال اسناده ثقات

احتمالان أحدهما أن يكون التقدير أفضل مايستفتح به الدعاء لا إله إلا الله وأيد بالأدعية التي استفتحت ببعض الأذكار في بعض الأحاديث ثانيهما : أن يكون التقدير أفضل ما يكون عوضاً عن الدعاء لا إله إلا الله ، ذكر هذه الأوجه المحب الطبري في كتاب القرى وقال إن الأول أوجه ، ولا شك أنها تجرى في توجيه الرواية الثانية أفضل الدعاء الحمد لله ، والحكاية التي ذكرها عن ابن عيينة قرأتها في كتاب شعار الأبرار في الأدعية والأذكار وهو جزءان يشتملان على بضعة وأربعين حديثاً وبعض فوائد ومنتخبات مما خرجه المحدث أبو الضياء خليل ابن محمد الأقفهسي من حديث الامام أبي الفرج عبد الرحمن بن الشيخة وهذه الحكاية في الجزء الثاني منه من رواية الحميدي عن سفيان بن عيينة ببعض مخالفة لا تضر والحديث القدسي الذي أرسله سفيان وصله الترمذي من حديث أبي سعيد باسناد حسن وهو مع حديث «الدعاء لا يرد بين الأذان والاقامة» دليل شاذلية المغرب في اختيارهم الذكر عقب الأذان كما قرر ذلك مولانا الوالد في بعض دروسه رحمه الله : «فائدة» قال الحافظ السيوطي أفاد الحديث بمنطوقه أن لا إله إلا الله أفضل أنواع الذكر ، والحمد لله أفضل أنواع الدعاء وأفاد بمفهومه أن لا إله إلا الله أفضل من الحمد لأن نوع الذكر أفضل اهـ . وهذا بناء على الرواية الثانية التي ذكرناها والله أعلم

الحديث السابع والعشرون

حدثنا عبد الله بن شبيب المدنى ثنا يعقوب بن محمد الزهرى حدثنى سليمان بن سالم مولى جحش عن سعد بن إسحاق بن كعب بن عجرة عن أبيه عن جده قال بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعثا من الأنصار وقال إن سلمهم الله وغنمهم فإن لله على فى ذلك شكرا قال فلم يلبثوا أن غنموا وسلموا فقال بعض أصحابه سمعناك تقول إن سلمهم الله وغنمهم فإن على فى ذلك شكراً لله عز وجل قال قد فعلت قد قلت اللهم لك الحمد شكرا ولك المن فضلا قلت يعقوب الزهرى مختلف فيه كما ذكرنا قبل هذا بحديثين[١]

الحديث الثامن والعشرون

أخبرنا أبو عبدالله محمد بن على الأنصارى قال أنا العلامة فالح بن محمد المدنى أنا محمد بن على السنوسى أنا الجمال عبد الحفيظ العجيمى أنا محمد هاشم

---

(١) فهم الصحابة من قوله عليه السلام إن سلمهم الله فإن لله على فى ذلك شكراً أنه يريد إحداث صوم أو صلاة أو نحو ذلك من العبادات زيادة على ما يفعله سائر الأيام فلما لم يروه فعل شيئا تعجبوا وسألوه ظانين أنه نسى فأجابهم أنه وفى بنذره حيث قال اللهم لك الحمد شكراً ولك المن فضلا، ويؤخذ منه أن من نذر شكراً مطلقاً عند حدوث نعمة عنده فيكفيه أن يقول مثل هذا .

ابن عبد الغفور السندى أنا عيد بن على النمرسى البرلسى أنا المعمر محمد البهوتى الحنبلى أنا عبد الرحمن البهوتى أنا نجم الدين الغيطى أنا الجلال عبد الرحمن ابن أبى بكر السيوطى الحافظ أنا أبو الطيب أحمد بن محمد الحجازى الأديب أنا قاضى القضاة مجد الدين اسماعيل بن إبرهيم الحنفى أنا أبو سعيد العلائى الحافظ أنا أحمد بن محمد الأرموى أنا عبد الرحمن بن مكى أنا أبو طاهر السلفى الحافظ أنا محمد بن عبد الكريم أنا أبو على ابن شاذان أنا أبو بكر أحمد بن سلمان النجاد أنا أبو بكر بن أبى الدنيا حدثنا الجروى ـ هو الحسن بن عبد العزيز ـ حدثنى عمرو بن أبى سلمة ثنا أبو عبدة الحكم بن عبدة ثنا حيوة بن شريح عن عقبة بن مسلم عن أبى عبد الرحمن الحبلى عن الصنابحى عن معاذ رضى الله عنه قال قال لى النبى صلى الله عليه وآله وسلم إنى أحبك فقل اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ، قال الصنابحى قال لى معاذ إنى أحبك فقل هذا الدعاء قال أبو عبد الرحمن قال لى الصنابحى وأنا أحبك فقل قال عقبة قال لى أبو عبد الرحمن وأنا أحبك فقل قال حيوة قال لى عقبة وأنا أحبك فقل قال أبو عبدة قال لى حيوة وأنا أحبك فقل قال عمرو قال لى أبو عبدة وأنا أحبك فقل قال الجروى قال لى عمرو وأنا أحبك فقل قال ابن أبى الدنيا قال لى حسن ـ يعنى الجروى ـ وأنا أحبك فقل ، قلت تسلسل هذا الحديث بقول كل راو لمن بعده وأنا أحبك فقل حتى وصل إلى شيخنا المذكور وغيره من

من شيوخنا ولذلك يعد في المسلسلات ، أورده فيها غير واحد كابن الجزرى والسخاوى والسيوطى ، وهو حديث صحيح خرجه أبو داود والنسائى وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم لكن بزيادة أن يقال هذا الدعاء دبر كل صلاة (١) ، وله طريق آخر عند ابن أبى الدنيا قال حدثنا اسحاق بن اسماعيل ثنا أبو معاوية وجعفر بن عون عن هشام بن عروة عن ابن المنكدر قال كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ، هذا مرسل يتقوى بالمسلسل (٢)

---

(١) أخرجه أبو داود فى الصلاة من سننه من طريق عبيدالله بن عمر القواريرى عن أبى عبد الرحمن المقرى عن حيوة بن شريح وأخرجه النسائى فى اليوم والليلة من طريق محمد بن عبد الله بن يزيد المقرى عن أبيه وهو أبو عبد الرحمن المقرى عن حيوة به ولفظه أوصيك يامعاذ لا تدعن دبر كل صلاة أن تقول اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك وأوصى معاذ الصنابحى بذلك وهلم وصححه الحاكم على شرط الشيخين وأسنده فى كتاب شعار الأبرار وقال حديث حسن

(٢) المسلسل هو الحديث الذى يتفق رواته على حالة من الحالات كالحديث المذكور فان كل راو يقول لآخر إني أحبك فقل ، والمسلسلات كثيرة أفردت بالتأليف ، والتسلسل من صفات الاسناد .

الحديث التاسع والعشرون

حدثني عمر بن أبي الحرث الهمذاني ثنا مسلم بن قادم ثنا أبو معاوية هاشم بن عيسى الحمصي أنا الحرث بن مسلم عن الزهري عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا نظر في المرآة قال الحمد لله الذي سوى خلقي فعدله وكرم صورة وجهي وحسنها وجعلني من المسلمين ، قلت هاشم بن عيسى قال العقيلي منكر الحديث

الحديث الثلاثون

حدثني العباس بن جعفر ثنا شاذ بن فياض عن الحرث بن شبل حدثتنا أم النعمان أن عائشة حدثتها عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

---

(١) ورد هذا من فعل النبي عليه السلام فأخرج المعمري وابن السني كلاهما في اليوم والليلة عن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا خرج من الخلاء قال الحمد لله الذي أذاقني لذته وأبقى في قوته ودفع عني أذاه ، إسناده ضعيف ، وروى ابن ماجه عن أنس قال كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا خرج من الخلاء قال الحمد لله الذي أذهب عني الأذى وعافاني ورواه النسائي عن أبي ذر قال الشوكاني وفي حمده صلى الله عليه وآله وسلم إشعار بأن هذه نعمة جليلة ومنة جزيلة فإن انحباس ذلك الخارج من أسباب الهلاك وخروجه من النعم التي لا تتم الصحة بدونها وحق على من أكل ما يشتهيه من طيبات الأطعمة فسد به جوعته وحفظ به قوته ثم لما قضى منه وطره ولم يبق فيه نفع واستحال إلى تلك الصفة الخبيثة المنتنة خرج بسهولة من

قال إن نوحا عليه السلام لم يقم عن خلاء قط إلا قال الحمد لله الذى أذاقنى لذته وأبقى منفعته فى جسدى وأخرج عنى أذاه ، قلت الحرث ابن شبل قال البخارى ليس بمعروف وقال يحيى ليس بشيء (١)

مخرج معد لذلك ـ أن يستكثر من محامدالله تعالى اه روى ابن جرير فى تفسيره وسعيد بن منصور من طريق النضر بن شفى ـ بضم الشين مصغراً ـ عن عمران بن سليم قال كان نوح إذا أكل الطعام قال الحمد لله الذى أطعمنى ولو شاء أجاعنى وإذا شرب قال الحمد لله الذى سقانى ولو شاء أظمأنى وإذا لبس ثوبا قال الحمد لله الذى كسانى ولو شاء أعرانى وإذا انتعل نعلا قال الحمد لله الذى حذانى ولو شاء أحفانى وإذا قضى حاجته قال الحمد لله الذى أخرج عنى أذاه و لو شاء لحبسه ، قال الحافظ فى سنده ضعف ، وروى أبو نعيم عن سعد بن مسعود الثقفى رضى الله عنه قال كان نوح إذا لبس ثوبا أو أكل طعاما قال الحمد لله فسمى عبداً شكوراً قال الحافظ سنده قوى وحكمه الرفع قال وله شاهد من حديث محمد بن كعب القرظى قال كان نوح إذا أكل قال الحمد لله وإذا شرب قال الحمد لله وإذا ركب قال الحمد لله فسماه الله عبداً شكوراً رواه ابن المبارك وله شاهد أيضا عن مجاهد فى قوله إنه كان عبداً شكوراً قال لم يأكل شيئاً قط إلا حمد الله ولا شرب شيئاً قط إلا حمد الله ولم يمس مساء قط إلا حمد الله فأثنى الله عليه إنه كان عبداً شكوراً هذان موقوفان على هذين التابعيين وسند كل منهما قوى اه ، ثم ذكر طريقاً آخر عن سلمان الفارسى موقوفا وعن حكيم بن عمير التابعى كذلك وعن أبى فاطمة الأزدى الصحابى مرفوعا ، ذكر ذلك فى أمالى الأذكار ونقله عنه ابن علان فى الفتوحات الربانية فليراجع .

الحديث الحادى والثلاثون

حدثني يعقوب بن حميد ثنا أبو عاصم عن بكار بن عبد العزيز بن أبي بكرة عن أبيه عن أبي بكرة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا جاءه أمر يسره خر ساجداً شكراً لله ، قلت بكار ليس بالقوى (١)

---

(١) بكار قال فيه ابن معين صالح الحديث وقال ابن عدى أرجو أنه لا بأس به وهو من الضعفاء الذين يكتب حديثهم وذكره العقيلي فى الضعفاء والحديث رواه أحمد والأربعة إلا النسائى من طريق بكار أيضا وقال الترمذى حديث حسن غريب وصححه الحاكم وقال ان بكاراً صدوق عند الأئمة ثم ذكر للحديث شواهد وفى الباب عن عبد الرحمن ابن عوف وهو الحديث الآتى بعد هذا وعن البراء بن عازب أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم سجد حين جاءه كتاب على من اليمن باسلام همدان رواه البيهقى وصححه ، وعن جابر أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم رأى رجلا نغاشيا فسجد ثم قال أسأل الله العافية رواه ابن حبان فى الضعفاء وعن سعد بن أبي وقاص عند أبى داود باسناد فيه مقال وعن ابن عمر وأنس وجرير وأبى جحيفة ، وسجد أبو بكر لما جاءه خبر فتح اليمامة وقتل مسيلمة رواه سعيد بن منصور وسجد علي لما وجد ذا الثدية فى القتلى رواه أحمد وغيره وسجد كعب بن مالك لما تيب عليه رواه الشيخان والمقصود أن سجدة الشكر مطلوبة عند حدوث نعمة أو دفع نقمة « تنبيه » النغاشى بضم النون والغين والشين المعجمتين هو القصير جدا الضعيف الحركة الناقص الخلق قاله الحافظ نقلا عن ابن الأثير وهذا الرجل النغاشى الذى ورد فى الحديث اسمه زنيم كذا جاء فى مصنف ابن أبي شيبة من طريق جابر الجعفى عن الباقر مرسلا

الحديث الثانى والثلاثون

حدثنى الحسن بن الصباح ثنا خالد بن مخلد القطوانى عن سليمن بن بلال أخبرنى عمرو بن أبى عمرو عن عاصم بن عمر بن قتادة الأنصارى عن عبد الواحد بن محمد بن عبد الرحمن بن عوف أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال لقيت جبريل عليه السلام فبشرنى وقال إن الله تعالى يقول لك من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه فسجدت لذلك شكراً . قلت هكذا هو فى كتاب الشكر مرسلا وأخشى أن يكون سقط اسم الصحابى منه سهوا وهو عبد الرحمن بن عوف فان الحديث معروف به رواه كذلك أحمد من طريق سليمان بن بلال عن عمرو بن أبى عمرو

(١) وقد عزاه الحافظ المنذرى لابن أبى الدنيا أيضا من حديث عبد الرحمن بن عوف وعبد الواحد بن محمد بن عبد الرحمن ذكره الحافظ فى تعجيل المنفعة وقال : روى عن جده وروى عنه عمرو بن أبى عمرو مولى المطلب وعاصم بن عمر بن قتادة ذكره البخارى وتبعه ابن أبى حاتم فلم يذكرا فيه جرحا وذكره ابن حبان فى الثقات اه . والحديث أخرجه أحمد من طريق آخر عن عبد الرحمن والحاكم ولفظ روايتها قال عبد الرحمن خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاتبعته حتى دخل نخلا فسجد فأطال السجود حتى خفت أو خشيت أن يكون الله قد توفاه أو قبضه فجئت أنظر فرفع رأسه فقال مالك ياعبد الرحمن فذكرت ذلك له فقال : إن جبريل قال لى ألا يسرك أن الله عز وجل

عن عبد الواحد بن محمد بن عبد الرحمن بن عوف عن عبدالرحمن وقال المخلص ثنا البغوى ثنا عثمان بن أبى شيبة ثنا خالد بن مخلد عن سليمان ابن بلال ثنا عمرو بن أبي عمرو عن عاصم بن عمر بن قتادة عن عبدالواحد ابن محمد بن عبدالرحمن بن عوف عن عبدالرحمن به بلفظ ابن أبى الدنيا(١)

الحديث الثالث والثلاثون

حدثنا سعيد بن سليمان عن عباد بن العوام عن هليل جناب عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ياعباس ياعم النبي أكثر الدعاء بالعافية ، قلت هليل بن جناب ماعرفته ، ويغلب على ظنى أن هذا الاسم محرف ، والصواب أنه هلال بن خباب فهو الذى يروي عن عكرمة عن ابن عباس وثقه ابن معين وغيره وقال أبو حاتم تغير قبل موته من كبر السن ، وروي له الستة كما رووا لعباد بن العوام

يقول : من صلى عليك صليت عليه ، ومن سلم عليك سلمت عليه ، فسجدت لله شكراً ، قال الحاكم صحيح الاسناد ، قال ولا أعلم فى سجدة الشكر أصح من هذا الحديث اه وله طرق ، وصلاة الله على نبيه زيادة تشريف له وتكريم وعلى عباده المؤمنين رحمة لهم كما أن سلامه عليهم تأمينهم مما يخافون ، وفى الحديث فضيلة كبيرة للصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فليكثر الانسان منها ماستطاع عسى أن يفوز برحمة من الله وأمن منه مع مالها من الفوائد الواردة فى الأحاديث

وسعيد بن سليمان الضبي ثم الواسطى شيخ ابن أبي الدنيا فى حديث الترجمة ، هذا ماتحرر لى فى اسم الراوي المذكور فليحفظ فإنه مهم وبالله التوفيق (١)

الحديث الرابع والثلاثون (٢)

حدثنا أحمد بن عمر المقدسى ثنا حسين بن على عن زائدة عن عاصم عن أبى صالح عن أبى هريرة قال قام أبو بكر رضى الله عنه على المنبر فقال لقد علمتم ماقام به فيكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عام أول فى مقامى

---

(١) ثم رجعت إلى المستدرك فوجدت اسم الراوى فيه موافقا لما استصوبته ولله الحمد ، قال الحاكم حدثنا أبو بكر بن إسحق أنبأ أبو المثنى ثنا مسدد ثنا عبد الواحد بن زياد ثنا هلال بن خباب عن عكرمة عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال لعمه : أكثر الدعاء بالعافية قال الحاكم صحيح على شرط البخارى وأقره الذهبي والمنذرى

(٢) رواه الترمذى عن أبى بكر رضى الله عنه بلفظ سلوا الله العفو والعافية ، فان أحداً لم يعط بعد اليقين خيراً من العافية ، قال الترمذى حديث حسن غريب ورواه النسائى من طرق وعن جماعة من الصحابة قال الحافظ المنذرى وأحد أسانيده صحيح ورواه الحاكم من طريق سليم بن عامر قال سمعت أوسط البجلي على منبر حمص يقول : سمعت أبا بكر الصديق على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

هذا ثم أعادها ثم بكى ثم أعادها ثم بكى فقال إن الناس لم يعطوا فى هذه الدنيا شيئاً أفضل من العفو والعافية فسلوهما الله عز وجل ، قلت رجال اسناده ثقات

الحديث الخامس والثلاثون

حدثنا محمد بن يزيد الرفاعى ثنا أبو بكر بن عياش حدثنى الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس عن جابر بن عبد الله أن النبى صلى الله

يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على هذا المنبر يقول قال فاختنقته العبرة وبكى ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على هذا المنبر يقول عام أول سلوا الله العفو والعافية واليقين فى الأولى والآخرة فانه ماأوتى العبد بعد اليقين خيراً من العافية ، قال الحاكم حديث صحيح وأقره الذهبى ، وفى الباب عن أنس أن رجلا قال يارسول الله أى الدعاء أفضل قال : سل ربك العافية والمعافاة فى الدنيا والآخرة ، ثم أتاه فى اليوم الثانى فقال يا رسول الله أى الدعاء أفضل قال له مثل ذلك ثم أتاه فى اليوم الثالث فقال له مثل ذلك قال فاذا أعطيت العافية فى الدنيا وأعطيتها فى الآخرة فقد أفلحت رواه الترمذى وحسنه وعن أبى مالك الأشجعى عن أبيه أن رجلا قال يا رسول الله كيف أقول حين أسأل ربى قال قل اللهم اغفرلى وارحمنى وعافنى وارزقنى ، ويجمع أصابعه إلا الابهام فان هؤلاء تجمع لك دنياك وآخرتك رواه مسلم وعن أنس أيضا مرفوعا الدعاء لايرد بين الأذان والاقامة قالوا فماذا نقول يا رسول الله قال سلوا الله العافية فى الدنيا والآخرة رواه الترمذى وحسنه

عليه وآله وسلم قرأ وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداعى إذا دعان الآية فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم : اللهم إنك أمرت بالدعاء وتوكلت بالإجابة لبيك اللهم لبيك ، لبيك لاشريك لك ، لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك ، لاشريك لك أشهد أنك فرد أحد

---

(١) ورواه ابن مردويه فى التفسير والبيهقى فى الأسماء والصفات والديلمى فى مسند الفردوس من طريق الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس عن جابر به ، وهذا من جملة الثناء الذى يقدم على الدعاء وقد ورد طلبه فى غير ما حديث فعن فضالة بن عبيد رضى الله عنه قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قاعد إذ دخل رجل فصلى فقال اللهم اغفرلى وارحمنى فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عجلت أيها المصلى إذا صليت فقعدت فاحمد الله بما هو أهله وصل على ثم ادعه قال ثم صلى رجل آخر بعد ذلك فحمد الله وصلى على النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال له النبى صلى الله عليه وآله وسلم ادع تجب رواه أحمد والأربعة إلا ابن ماجه ، وحسنه الترمذى وصححه ابن خزيمة وابن حبان وعن عبدالله بن بريدة عن أبيه أن رسول الله صلى الله وآله وسلم سمع رجلا يقول : اللهم إنى أسألك بأنى أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، فقال سألت الله بالاسم الأعظم الذى إذا سئل به أعطى وإذا دعى به أجاب ، حسنه الترمذى وصححه ابن حبان والحاكم وقال الحافظ أبو الحسن المقدسى إسناده لامطعن فيه وعن معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : من دعا بهؤلاء الكلمات الخمس لم يسأل الله شيئا إلا أعطاه : لا إله إلا الله والله أكبر لا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك

صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن لك كفواً أحد وأشهد أن وعدك حق ولقاءك حق والجنة حق والنار حق والساعة آتية لاريب فيها وأنك تبعث من في القبور قلت إسناده ضعيف (١)

وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله رواه الطبراني في الكبير والأوسط بإسناد حسن قاله الحافظ المنذري وتقدم في خطبة هذا الكتاب دعاء من أدعية النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وفي الباب أحاديث غير ماذكرت ويؤخذ منها أنه يتأكد افتتاح الدعاء بالثناء على الله وتحميده وذلك لأن الله يحب أن يحمد كما جاء في حديث الطبراني عن الأسود بن سريع ، وروى أبو يعلي بإسناد صحيح عن أنس مرفوعا : التأني من الله والعجلة من الشيطان ، وما أحد أكثر معاذير من الله وما شيء أحب إلى الله من الحمد ، ولذا قال إبراهيم التيمي كان يقال إذا بدأ الرجل بالثناء قبل الدعاء فقد استوجب ، وإذا بدأ بالدعاء قبل الثناء كان على رجاء رواه ابن أبي شيبة وهو لحبه الحمد والثناء يعطى عليه أفضل مما يعطى على الدعاء كما تقدم في الحديث القدسي وكذلك يتأكد استفتاح الدعاء بالصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأنه الواسطة في وصول كل خير إلينا ، فمن الشكر الواجب له علينا أن نصلي عليه ونجعل الصلاة فاتحة دعائنا متوسلين بذلك إلى الله راغبين إليه فيكون الدعاء أسرع إجابة كما قال عمر رضي الله عنه إن الدعاء موقوف بين السماء والأرض لايصعد منه شيء حتى تصلي على نبيك ، رواه الترمذي وجاء عن علي رضي الله عنه نحوه وفي الباب حديث مرفوع

الحديث السادس والثلاثون (١)

حدثني أبي ثنا إسماعيل بن علية ثنا سعيد الجريري – بضم الجيم – عن أبي الورد بن ثمامة عن اللجلاج عن معاذ رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أتى على رجل وهو يقول اللهم إني أسألك تمام النعمة فقال : ابن آدم هل تدري ماتمام النعمة قال يارسول الله دعوة دعوت بها أرجو الخير بها فقال إن من تمام النعمة فوزاً من النار ودخولا إلى الجنة ، قلت أبو الورد بن ثمامة بن حزن القشيرى البصرى لم أرفيه

(١) على أن أبا الورد روى له البخارى فى الأدب المفرد وأبو داود والترمذى فى السنن والنسائى فى مسند علي وهذا يؤذن بصدقه وقبوله فالحديث محتمل للتحسين ثم وجدت الحديث فى سنن الترمذى من طريق أبى الورد عن اللجلاج عن معاذ قال سمع النبى صلى الله عليه وآله وسلم رجلا يقول : اللهم إنى أسألك تمام النعمة فقال أى شىء تمام النعمة ؟ قال دعوة دعوت بها أرجو بها الخير ، قال فان من تمام النعمة دخول الجنة والفوز من النار وسمع رجلا وهو يقول : ياذا الجلال والاكرام فقال استجيب لك فسل ، وسمع رجلا وهو يقول : اللهم إنى أسألك الصبر فقال سألت الله البلاء فسله العافية ، قال الترمذى حديث حسن ، فصح ماقلناه والحمد لله

وإنما كان الفوز من النار والدخول إلى الجنة من تمام النعمة لأن هنالك ماهو أعظم وأكبر منهما وهو النظر إلى وجه الله الكريم فهو النعمة العظمى والمنة الكبرى وقد ثبت فى الصحيح أن أهل الجنة

توثيقه وإن كان معروفا وكذلك والد ابن أبي الدنيا ماعرفت حاله نعم هما ثقتان على أصل ابن حبان أما ابن علية والجريري فمن رجال الستة وأما اللجلاج فصحابي ثم رجعت إلى التقريب فوجدت الحافظ يقول في أبي الورد أنه مقبول وهذا لايفهم منه أنه ثقة كما يعلم من اصطلاحه المذكور في خطبة الكتاب

الحديث السابع والثلاثون

حدثنا إسحق بن إسماعيل ثنا جرير وأبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انظروا إلى من هو أسفل منكم فانه أجدر ألا تزدروا نعمة الله عليكم ، قلت هذا حديث صحيح (١)

ماأعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ، متعنا الله بذلك نحن وجميع أحبائنا بفضله وكرمه «فائدة» جاء في صحيح مسلم عن عبد الله ابن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ـ في حديث طويل ـ من أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر ويأتي إلى الناس مايحب أن يؤتى إليه

(١) ورواه مسلم أيضاً من طريق أبي معاوية ووكيع عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة ولفظه انظروا إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فهو أجدر ألا تزدروا نعمة الله عليكم وفي رواية لمسلم من طريق أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة : إذا

الحديث الثامن والثلاثون (١)

حدثني محمد بن الحسين حدثني عبد الله بن مسلمة وابن إدريس ثنا سليمان بن بلال عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن عبد الله بن عنبسة عن ابن غنام — واسمه عبد الله صحابي — عن ابن عباس قال قال رسول الله

نظر أحدكم إلى من فضل عليه في المال والخلق فلينظر إلى من هو أسفل منه ممن فضل عليه ورواه أحمد والترمذى وابن ماجه باللفظ الأول ومعنى أجدر : أحق وتزدروا : تحتقروا . قال ابن جرير وغيره هذا الحديث جامع لأنواع من الخير لأن الانسان إذا رأى من فضل عليه في الدنيا طلبت نفسه مثل ذلك واستصغر ما عنده من نعمة الله وحرص على الازدياد ليلحق بذلك أو يقاربه ، وفى ذلك هلاكه ؛ وأما إذا نظر فى أمور الدنيا إلى من هو دونه فيها ظهرت له فيها نعمة الله عليه فشكرها وتواضع وفعل فيها الخير وفى ذلك سعادته

(١) ورواه النسائى والمعمرى فى اليوم والليلة وابن حبان والطبرانى فى الدعاء من طريق سليمان بن بلال بسنده المذكور ورواه أبو داود عن عبد الله بن غنام عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم به وزاد ومن قال مثل ذلك حين يمسى فقد أدى شكر ليلته إلا أنه لم يقل أو بأحد من خلقك ورواه النسائي بلفظ الترجمة عن ابن غنام أيضا وقال الحافظ فى أمالى الأذكار بعد أن أسنده مثل رواية أبى داود ، حديث حسن أخرجه النسائى فى الكبرى والفريابى فى الذكر ثم ذكر من رواه بزيادة ابن عباس فى سنده وقال قال أبو نعيم فى المعرفة من قال فيه ابن عباس فقد صحف وقال ابن عساكر فى الأطراف هو خطأ اهـ فالحديث يعد فى

صلى الله عليه وآله وسلم من قال حين يصبح اللهم ما أصبح بى من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لاشريك لك فلك الحمد ولك الشكر أدى شكر ذلك اليوم قلت رجال سنده ثقات إلا ابن عنبسة فمستور

الحديث التاسع والثلاثون

حدثنى محمد بن الحسين حدثنى على بن بحر حدثنى محمد بن العلاء الكوفى عن زياد بن خيثمة عن أبى داود عن عبد الله بن سخبرة عن سخبرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ابتلى فصبر وأعطى فشكر وظلم فغفر وظلم فاستغفر ثم سكت قالوا ماله يارسول الله قال أولئك لهم الأمن وهم مهتدون قلت أبوداود هو نفيع ـ بالتصغير ـ ابن الحرث الهمدانى الكوفى الأعمى كذبه قتادة وغيره وقال الذهبى تالف ، وعبد الله بن سخبرة مجهول(١)

مسند ابن غنام لا ابن عباس ومثل هذا الخطأ لايؤثر فى ثبوت الحديث كما لايخفى ، وما فى قوله ما أصبح بى من نعمة شرطية أى أى نعمة أصبح عليها الانسان أو أمسى فى بدنه وماله وكل مايتصل به فمن الله وحده وهذا مثل قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله .

(١) رواه الطبرانى أيضا من طريق أبى دواد عن عبد الله بن سخبرة عن سخبرة والحديث ضعيف لكن معناه وارد من عدة طرق، وسخبرة بفتح السين وسكون الخاء له صحبة ، وابتلى وأعطى وظلم الأولى مبنية للمجهول، وباقى الأفعال مبنية للفاعل ومعنى الحديث واضح لايحتاج إلى بيان

الحديث الأربعون

حدثنا إسحاق بن اسماعيل حدثنا سفيان حدثنى رجل أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أوصى رجلا بثلاث قال أكثر ذكر الموت يسلك عما سواه وعليك بالدعاء فإنك لاتدرى متى يستجاب لك وعليك بالشكر فإن الشكر زيادة قلت هذا مرسل لم يسم راويه(١)

الحديث الحادى والأربعون

حدثنا محمد بن ادريس الحنظلي ثنا بشر بن محمد الواسطى ثنا خالد ابن مفدوح أبو روح عن أنس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله

---

(١) هكذا جاء فى كتاب الشكر ورواه ابن أبى الدنيا فى كتاب ذكر الموت عن سفيان الثورى عن شريح القاضى مرسلا وشريح من كبار التابعين ولاه عمر رضى الله عنه قضاء الكوفة ، والحديث سنده ضعيف لكن معناه ثابت فروى الترمذى وحسنه عن أبى هريرة مرفوعا أكثروا ذكر هادم اللذات الموت وله طرق، وعن أنس مرفوعا أكثروا ذكر الموت فانه يمحص الذنوب ويزهد فى الدنيا فان ذكرتموه عند الغنى هدمه وإن ذكرتموه عند الفقر أرضاكم بعيشكم رواه ابن أبى الدنيا فى ذكر الموت ، وقال أبو الدرداء من أكثر ذكر الموت قل حسده وقل فرحه رواه ابن أبى شيبة فى المصنف وأحمد فى الزهد وتقدم حديث من أعطى الشكر لم يمنع الزيادة ومن أعطى الدعاء لم يمنع الاجابة انظره فى شرح الحديث الثالث .

عليه وآله وسلم إذا أكل قال الحمد لله الذى أطعمنى وسقانى وهدانى فكل بالإحسان أتلانى الحمد لله الرزاق ذى القوة المتين اللهم لاتنزع منا صالح ما أعطيتناه ولا صالح مارزقتناه واجعلنا لك من الشاكرين ، قلت خالد بن مقدوح ويقال مجدوح ضعيف جدا ذكر البخارى فى الضعفاء أن يزيد بن هارون كان يرميه بالكذب(١)

الحديث الثانى والأربعون(٢)

حدثنا الفضل بن سهل ثنا عبد الله بن محمد بن عمارة ثنا مخرمة بن بكير عن أبيه عن زهرة بن معبد عن أبى عبد الرحمن الحبلى عن أبى أيوب رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان إذا

---

(١) ورد فيما يقال بعد الطعام والشراب أذكار من طرق كثيرة ذكر بعضا منها الامام النووى فى الأذكار وتتبعها الحافظ فى الأمالى عليها فهذا الحديث على ضعفه مؤيد بتلك الطرق وقوله هنا فكل بالاحسان أتلانى مثل قوله فيما تقدم وكل بالاحسان أتلانا وقد تكلمنا على هذه العبارة فى شرح الحديث الخامس فلتنظر هناك وباقى الحديث واضح .

(٢) تقدم آنفا أن هذا الباب ورد فيه عدة أحاديث فالحديث بالنظر إلى مجموعها لاينزل عن رتبة الحسن ، ويكفى شاهداً له وللحديث قبله فى أصل المعنى مارواه مسلم فى صحيحه عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها ويشرب الشربة فيحمده عليها ، والأكلة بفتح

أكل قال الحمد لله الذى أطعم وسقى وسوغه وجعل له مخرجا ، قلت عبد الله بن محمد بن عمارة هو القداح الأنصارى المدنى اخبارى نسابة قال الذهبي مستور ماوثق ولاضعف وقلما روى اه و بقية رجال الحديث ثقات

الحديث الثالث والأربعون (١)

حدثنا على بن شعيب ثنا محمد بن اسماعيل عن أبى مدين ثنا محمد ابن عمرو سمعت السرى بن عبد الله وهو على الطائف وأصابنا مطر

الهمزة المرة الواحدة من الأكل ويجوز ضمها بمعنى الطعام المأكول ، والشربة بفتح الشين المرة من الشرب ، وما يشرب من الماء ونحوه مرة واحدة وفى الباب عن أبى موسى الأشعرى مرفوعا من أكل فشبع وشرب فروى فقال الحمد لله الذى أطعمنى وأشبعنى وسقانى وأروانى خرج من ذنوبه « يعنى الصغائر » كيوم ولدته أمه رواه أبو يعلى وإسناده ضعيف .

(١) وصله الحاكم فى المستدرك من طريق عبد الرحمن بن قيس الزعفراني عن محمد بن أبى حميد عن ابن المنكدر عن جابر مرفوعا ما أنعم الله على عبد نعمة فقال الحمد لله إلا أدى شكرها فان قالها الثانية جدد الله له ثوابا فان قالها الثالثة غفر الله ذنوبه ، قال المنذرى عبد الرحمن ابن قيس واهى الحديث وهذا الحديث مما أنكر عليه وقال الذهبي حديث منكر، وروى ابن حبان فى صحيحه والطبرانى من طريق عبدالله ابن كيسان عن عكرمة عن ابن العباس أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم

فخطب الناس فقال أيها الناس احمدوا الله على ماوضع لكم من رزقه فإنه بلغنى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال إذا أنعم الله على عبدنعمة فحمده عندها فقد أدى شكره قلت هذا بلاغ إسناده ضعيف

الحديث الرابع والأربعون

حدثنى على بن شعيب ثنا ابن أبى فديك قال بلغنى عن جعفر بن محمد عن أبيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا نظر فى المرآة قال الحمد لله الذى خلقنى فأحسن خلقى وخلقى وزان منى ماشان من غيرى قلت هذا مرسل وفيه انقطاع [1]

قال : « من حديث طويل » إذا أصبتم مثل هذا ــ وأشار إلى خبز ولحم وتمر وبسر ورطب ــ فضربتم بأيديكم فقولوا بسم الله فإذا شبعتم فقولوا الحمد لله الذى أشبعنا وأنعم علينا فأفضل فان هذا كفاف بهذا

(١) تقدم نحوه عن أنس وهو الحديث التاسع والعشرون ، وهذا الحديث وصله أبو يعلى والطبرانى من حديث ابن عباس بلفظ كان إذا نظر فى المرآة قال الحمد لله الذى حسن خلقى وخلقى الحديث وإسناده ضعيف كما قال المناوى فى شرح الجامع الصغير وروى ابن أبي الدنيا فى الشكر عن ابن سيرين قال كان ابن عمر يكثر النظر فى المرآة وتكون معه فى الأسفار فقلت له ولم ؟ قال أنظر فما كان فى وجهى زينا وهو فى وجه غيرى شين أحمد الله عليه .

الحديث الخامس والأربعون[1]

حدثني هاشم بن القاسم ثنا محمد بن سنان العوقي ثنا عبد الله بن عمر عن سهيل ابن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من رأى صاحب بلاء فقال الحمد لله الذي عافاني

---

(١) تكلم في عبد الله بن عمر العمري من جهة اضطراب حديثه وضعف من أجل ذلك وهو ثقة صدوق من رجال مسلم والأربعة ، والحديث في الجزء الثاني من شعار الأبرار من طريق العمري أيضاً بلفظ : إذا رأى أحدكم أحداً في بلاء فليقل الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني عليك وعلى كثير من عباده تفضيلا فانه إذا قال ذلك كان شكر تلك النعمة ، وعزاه الحافظ المنذري في الترغيب للبزار والطبراني في الصغير وقال إسناده حسن ، وهو في سنن الترمذي بلفظ من رأى مبتلى فقال الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا لم يصبه ذلك البلاء ، وقال الترمذي حسن غريب ، ورواه أيضا من حديث عمر رضي الله عنه وقال غريب ورواه ابن ماجه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما وليس بين اللفظين تخالف كما قد يظن فان من قال هذا الذكر الوارد عند رؤية مبتلي كان قوله شكراً لنعمة الله عليه بالعافية وجوزي بألا يصاب بذلك البلاء « تنبيه » قال الترمذي عقب رواية الحديث ما نصه ، وقد روى عن أبي جعفر محمد ابن علي أنه إذا رأى صاحب بلاء فتعوذ منه يقول ذلك في نفسه ولا يسمع صاحب البلاء اه قلت قد فصل العلماء في ذلك تفصيلا حسناً فقالوا إذا كان مبتلى في بدنه بما لم يتسبب فيه بمعصية فينبغي أن لا يسمعه

مما ابتلاك به وفضلني عليك وعلى جميع من خلق تفضيلا فقد أدى شكر تلك النعمة قلت رجاله ثقات على كلام في بعضهم لا يضر

الحديث السادس والأربعون[1]

حدثني حمزة ثنا عبدان ثنا عبد الله — هو ابن المبارك — أنا المثنى ابن الصباح عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول خصلتان من كانتا فيه كتبه الله صابراً شاكراً ومن لم تكونا فيه لم يكتبه صابراً ولا شاكراً . من نظر في دينه إلى من هو فوقه فاقتدى به، ومن نظر في دنياه إلى من هو دونه فحمد الله على ما فضله به عليه كتبه الله صابراً شاكراً ومن نظر في دينه إلى من هو

ذلك لئلا يتأذى ويتألم وهذا محمل كلام أبي جعفر الباقر عليه السلام وإذا كان مبتلي في دينه فينبغي أن يسمعه ذلك ليرتدع وينزجر إلا إن خاف من إسماعه ضرراً على نفسه فيقوله سرا والله أعلم .

(١) الحديث رواه الترمذي أيضاً وإسناده ضعيف لكن معناه وارد في عدة أحاديث ، وتقدم حديث أبي هريرة انظروا إلى من هو أسفل منكم وهو حديث صحيح ، فيتأكد على الانسان أن ينظر في دينه إلى من هو فوقه وينافسه في ذلك من غير حسد ولا رياء فان المنافسة في الخير مطلوبة وأن ينظر في دنياه إلى من هو أسفل منه فيعرف قدر نعمة الله عليه ويشكره عليها وبذلك يستحق زيادة الفضل

دونه ونظر في دنياه إلى من هو فوقه فأسف على ما فاته لم يكتبه الله صابراً
ولا شاكراً آفات المثنى بن الصباح ضعيف ، والله أعلم . آخر الأربعين العشارية
والحمد لله على نعمه التي لا تحصى حمداً كثيراً طيباً كما يحب ربنا ويرضى

من الله في الدنيا وتوفية الأجر يوم القيامة قال الله تعالى إنما يوفى
الصابرون أجرهم بغير حساب « خاتمة » تشتمل على مسائل « الأولى »
روى أبو القاسم القشيري في الرسالة أن السري السقطي سأل الجنيد
« وهو صبي » فقال ما الشكر ياغلام؟ فقال الجنيد : الشكر أن لا تعصى
الله بنعمه قلت هذا أجمع ماقيل في الشكر وأحسنه، ومعناه أن الانسان
لا يستعمل نعم الله التي أنعم بها عليه من قوة ومال وغيرهما في معاصيه
فان من الكفر بالنعمة أن يستعان بها على مخالفة أوامر الله ، وذلك موجب
للانتقام الشديد ، وقد قرأت في نسخة يحيى بن صالح الوحاظي : ثنا
حفص بن عمر ثنا أبو الربيع الدمشقي عن مكحول قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم : إن الله عز وجل يقول يا ابن آدم قد أنعمت
عليك نعماً عظاماً لا تحصى عددها ولا تطيق شكرها وإن مما أنعمت
عليك أن خلقت لك عينين تنظر بهما وجعلت لهما غطاء فانظر بعينيك
إلى ما أحللت لك فان رأيت ماحرمت عليك فأطبق عليهما غطاءهما
وجعلت لك لساناً وجعلت له غلافاً فانطق بما أمرتك وأحللت لك فأنى
عرض لك ماحرمت عليك فأغلق عليك لسانك وجعلت لك فرجاً وجعلت
لك ستراً فأصب بفرجك ما أحللت لك فأنى عرض لك ماحرمت عليك
فأرخ عليك سترك ، ابن آدم إنك لا تحمل سخطي ولا تطيق انتقامي
قوله فأنى عرض هو بفتح الهمزة وتشديد النون المفتوحة بمعنى متى

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم ، تم تسويدها صباح يوم الخميس الخامس والعشرين من ذى الحجة الحرام ختام سنة ١٣٥٩ هـ

تم هذا الكتاب ويليه

كتاب

قمع الاشرار

عن

جريمة الانتحار

فيجتهد الشخص ألا يراه مولاه حيث نهاه وبالله التوفيق « الثانية » تكرر فى هذا الكتاب كلمة أنا فلان وهى مختصرة من أخبرنا ، وثنا فلان وأنا فلان وهما مختصرتان من حدثنا فليتنبه القارىء لذلك ، « الثالثة » قد اجتهدت فى تصحيح أسماء الرواة ورد المحرف منها إلى أصله وبالغت فى التصحيح بقدر طاقتى حتى جاء الكتاب صحيحا بحمد الله ، وقد لاقيت فى ذلك عرق القربة لأن كتاب الشكر فى غاية مايكون من التصحيف بل هو توراة مبدلة أو إنجيل محرف ، والله أسأل أن يمن على فى جميع أعمالى بالاخلاص والقبول وأن يحوطنى وجميع أحبابى بحفظه ورعايته ويجعلنا جميعاً فى كنفه ، عز جاره وجل ثناؤه

قمع الأشرار

عن جريمة الانتحار

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على أشرف المرسلين . سيدنا محمد وآله الأكرمين . أما بعد فإني لما رأيت حوادث الانتحار شاعت في البلاد المصرية شيوعا عظيما بين الكهول والشبان من مختلف الطبقات[1] وفشا فيهم استحسان ذلك حتى صار أكثرهم يعد من قتل نفسه شهما شجاعا . جمعت هذا الكتاب وبينت فيه حكم الانتحار وما ورد في شأنه من الوعيد الشديد عسى أن يهدى الله به أحداً فيكون ذلك خيراً لي مما طلعت عليه الشمس كما جاء في الحديث[2] ورتبته على بابين . وسميته : قمع الأشرار . عن جريمة الانتحار . والله أسأل أن ينفع به ، إنه الجواد الكريم .

---

(١) ألفت هذه الرسالة سنة ١٣٥٢ أو ٥٣ وهي سنة كثر فيها المنتحرون بشكل فظيع فلم يكن يمر علينا يوم دون أن نقرأ في الجرائد أو نسمع من الناس خبر شاب انتحر لرسوبه في الامتحان أو كهل ضاقت ذات يده أو مريض استعصى مرضه أو عاشق أخفق في عشقه أو بنت أحرقت نفسها لأن أهلها زوجوها ممن لا تحبه أو امرأة لأن زوجها تزوج عليها أو نحو ذلك من مختلف الاسباب

(٢) وهو حديث أبي رافع مرفوعا : لأن يهدى الله على يديك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت . رواه الطبراني وغيره وهو حديث حسن ، وفي الصحيحين عن سهل بن سعد أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي لما أعطاه الراية يوم فتح خيبر لأن يهتدى

الباب الاول فى النهى عن الانتحار وما جاء من الوعيد فى فعله

قال الله تعالى ولاتقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه ناراوكان ذلك على الله يسيراً فهذه الآية تنهى عن قتل الإنسان نفسه كما أولها عمرو بن العاصى بمسمع من النبى صلى الله عليه وآله وسلم فأقره وذلك فيما أنبأنا أبو عبد الله محمد إمام ابن برهان الدين أبى المعالى إبراهيم السقا أنا أبى أنا ثعيلب أنا الشهاب أحمد بن عبد الفتاح الملوى أنا عبد الله بن سالم البصرى أنا شمس الدين محمد بن علاء الدين البابلى أنا سالم بن محمد السنهورى ح وأنبأنا عالياً محمد كمال الدين وأبو النصر ابنا أبى المحاسن القاوقجى قالا أنا والدنا قال أنا عابد السندى أنا صالح الفلانى أنا الشريف محمدبن عبدالله المغربى قالا أنا الشمس العلقمى أنا الجلال السيوطى الحافظ أنا محمد بن مقبل الحلبى أنا الصلاح بن أبى عمر المقدسى أناالفخر ابن البخارى أنا حنبل بن عبدالله ابن الفرج المكى أنا أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن

بك رجل واحد خير لك من حمر النعم ، وحمر النعم هى الابل الحمر وهى أنفس أموال العرب يضربون بها المثل فى نفاسة الشيء وأنه ليس شيء أعظم منه قاله النووى ومعنى الحديثين أن من كان سببا فى هداية شخص إلى طريق الرشاد فان ذلك خير له من أن تكون له الدنيا بما فيها من نفائس الأموال وذخائر الأعلاق قال المناوى لأن الهدى على يديه شعبة من الرسالة فله حظ من ثواب الرسل اه

الحصين أنا أبو على الحسن بن على بن المذهب أنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعى قال حدثنا عبدالله ابن الامام أحمد بن حنبل حدثنى أبى ثنا حسن بن موسى ثنا ابن لهيعة ثنا يزيد بن أبى حبيب عن عمران بن أبى أنس عن عبد الرحمن بن جبير عن عمرو بن العاص أنه قال لما بعثه النبى صلى الله عليه وآله وسلم عام ذات السلاسل [1] قال احتلمت فى ليلة باردة شديدة البرد فأشفقت إن اغتسلت أن أهلك فتيممت ثم صليت بأصحابى صلاة الصبح قال فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذكرت ذلك له فقال ياعمرو صليت بأصحابك وأنت جنب ؟ [2] قال قلت يارسول الله إنى احتلمت فى ليلة باردة شديدة البرد فأشفقت إن اغتسلت أن أهلك فذكرت قول الله تعالى « ولا تقتلوا أنفسكم إنه كان بكم رحيما » فتيممت ثم صليت فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يقل شيئاً [3] . وهكذا رواه أبو داود قال ثنا ابن

---

(١) ذات السلاسل موضع وراء وادى القرى وكانت غزوة ذات السلاسل فى شهر جمادى الأولى سنة ثمان من الهجرة

(٢) فيه دليل للمالكية والشافعية على أن التيمم لا يرفع الحدث وإنما يبيح الصلاة وفيه أيضاً دليل على صحة اقتداء المتوضىء بالمتيمم

(٣) فيه دليل لمالك وأبى حنيفة ومن قال بقولهما أن من تيمم لشدة البرد مخافة الهلاك لا تجب عليه إعادة الصلاة لأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أقر عمراً على مافعل ولم يأمره باعادة صلاة الصبح ثم محل جواز التيمم لشدة البرد إذا لم يمكن تسخين الماء أو استعماله على وجه يؤمن معه الضرر أما إذا أمكن ذلك فالتيمم لا يجزىء اتفاقا

المثنى نا وهب بن جرير نا أبي قال سمعت يحيى بن أيوب يحدث عن
يزيد بن أبي حبيب عن عمران بن أبي أنس عن عبدالرحمن بن جبير
عن عمرو بن العاص مثله ،[1] وقال أيضاً ثنا محمد بن سلمة نا ابن وهب
عن ابن لهيعة وعمرو بن الحرث عن يزيد بن أبي حبيب عن عمران بن أبي
أنس عن عبد الرحمن بن جبير عن أبي قيس مولى عمرو بن العاص أن عمرو
ابن العاص كان على سرية وذكر الحديث نحوه غير أنه لم يذكر التيمم
وذكر أنه غسل مغابنه وتوضأ وضوءه للصلاة وصلى بهم ، قال الحافظ

---

(١) هذا الاسناد قوى كما قال الحافظ لكن حصل اضطراب فيه
وفى المتن حيث رواه أبو داود والحاكم من طريق يحيى بن أيوب ،
وأحمد من طريق ابن لهيعة كلاهما عن يزيد بن أبي حبيب عن عمران
عن عبد الرحمن عن عمرو به مرفوعا ورواه أبو داود والحاكم أيضاً
وابن حبان من طريق عمرو بن الحرث عن يزيد بن أبي حبيب بالسند
نفسه غير أنه قال عن عبد الرحمن عن أبي قيس عن عمرو ولم يذكر فى
الحديث التيمم بل ذكر أنه غسل مغابنه وتوضأ وهى مخالفة ظاهرة
وكنت أظن أن البخارى علق الحديث بصيغة التمريض لهذا لكني
وجدت الحافظ يقول علقه بالتمريض لأنه اختصره ، ويمكن الجمع بين
الروايتين المختلفتين أما فى السند فبأن يجعل ذكر أبى قيس من المزيد
فى متصل الأسانيد وهو لا يضر ، وأما فى المتن فبأن يحمل كما قال البيهقى
على أنه فعل مافى الروايتين جميعاً فيكون قد غسل ما أمكن وتيمم للباقى
قال النووى وهذا الجمع متعين

ابن كثير : هذا والله أعلم أشبه بالصواب اه قلت يعني أن ذكر أبي قيس في السند أشبه بالصواب من إسقاطه وذلك لما قيل إن عبدالرحمن ابن جبير لم يسمع من عمرو بن العاص وقيل بل سمع منه ويؤخذ من صنيع الحافظ في تهذيب التهذيب ترجيحه ، وللحديث طريق آخر عن ابن عباس ذكره ابن مردويه في تفسيره فقال ثنا عبدالرحمن بن محمد ابن حامد البلخي ثنا محمد بن صالح بن سهل البلخي ثنا عبيدالله بن عمر القواريري ثنا يوسف بن خالد ثنا زياد بن سعد عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أن عمرو بن العاص صلى بالناس وهو جنب فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذكروا ذلك له فسأله عن ذلك فقال يارسول الله خفت أن يقتلني البرد وقد قال الله تعالى : « ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما » فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، يوسف بن خالد هو السمتي ضعيف جدا بل كذبه يحيى بن معين ، وقوله تعالى ومن يفعل ذلك عدوانا وظلماً هو راجع إلى النهي قبله كما قال عطاء فيما رواه عنه ابن جريج وقال غيره بل هو راجع إلى جميع ماتقدم من قوله حرمت عليكم أمهاتكم الآيات إلى قوله : « ولا تقتلوا أنفسكم » وعلى كل فالوعيد المذكور في الآية شامل لقتل الإنسان نفسه إما بطريق الخصوص أو العموم فإن قيل ورد عن أبي صالح وعطاء والحسن ومجاهد وعكرمة أنهم قالوا معنى ولاتقتلوا أنفسكم لايقتل بعضكم بعضاً وقال غيرهم معناه لاتقتلوا أنفسكم بارتكاب

محرم الله وتعاطى معاصيه فكيف التوفيق بين هذين التأويلين وبين التأويل الأول ، قلنا : لو كانت المسألة من باب التعارض لرجحنا التأويل الأول لأنه فى حكم المرفوع ولكنه لا تعارض بل الآية شاملة لمعانى المذكورة كلها لأن الفعل فيها متضمن لمصدر منكر والنكرة فى سياق النفى والنهى ونحوهما تفيد العموم بطريق الوضع على ما عرف من الأصول قال التاج ابن السبكى في جمع الجوامع ما نصه والنكرة فى سياق النفى للعموم وضعاً وقيل لزوما وعليه الشيخ الإمام ، زاد شارحه كالحنفية ، وقال الشوكانى فى إرشاد الفحول بعد أن ذكر أيضاً أن النكرة فى سياق النفى تعم وضعاً واستدل له بوجهين ما لفظه واعلم أن حكم النكرة الواقعة في سياق النهى حكم النكرة الواقعة فى سياق النفى اهـ

فصل : خرج البخارى من طريق أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذى يخنق نفسه يخنقها فى النار والذى يطعنها يطعنها في النار . وخرجه البيهقى فى الشعب ولفظه : الذى يخنق نفسه يخنق نفسه في النار والذى يقتحم يقتحم فى النار والذى يطعن نفسه يطعن نفسه فى النار . يخنق ويطعن بفتح أولهما وضم ثانيهما والخنق والطعن معروفان والاقتحام أن يرمى الشخص بنفسه في الأمر من غير روية يقال اقتحم عقبة أو حفرة أي رمى بنفسه فيها وتقحمها مثله ومعنى الحديث أن من قتل نفسه بخنق أو طعن أو اقتحام عذب به يوم القيامة فى النار وهذا وعيد شديد نسأل

الله السلامة والعافية ، وخرج البخارى من طريق الأعمش قال سمعت ذكوان يعنى أبا صالح السمان يحدث عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من تردى من جبل فقتل نفسه فهو فى نار جهنم يتردى فيه خالداً مخلداً فيها أبداً ومن تحسى سما فقتل نفسه فسمه فى يده يتحساه فى نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ بها فى بطنه فى نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً وخرجه مسلم والترمذى وابن مردويه من هذا الطريق بلفظ من قتل نفسه بحديدة فحديدته فى يده يتوجأ بها في بطنه فى نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً ومن شرب سما فقتل نفسه فهو يتحساه فى نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبدا ومن تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبدا ، التحسى شرب الماء ونحوه في مهلة فمعنى تحسى سما شربه ، ويتوجأ بها أى يضرب نفسه بها وخرج البخارى ومسلم من طريق يحيى بن أبى كثير عن أبى قلابة أن ثابت بن الضحاك وكان من أصحاب الشجرة رضى الله عنه حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من حلف على[1] ملة غير الإسلام كاذبا فهو كما قال وليس على

(١) على بمعنى الباء التى للتعدية كما جاء مفسراً فى رواية أخرى فى الصحيحين أيضاً ولفظها من حلف بملة سوى الاسلام كاذبا متعمداً فهو كما قال ، والحلف بغير الاسلام أن يقول هو يهودى أو نصراني إن فعل كذا أو يكون كافراً إن كان حصل كذا ونحو ذلك ، وفى

ابن آدم نذر فيما لايملك ومن قتل نفسه بشيء في الدنيا عذب به يوم القيامة ومن لعن مؤمنا فهو كقتله ومن قذف مؤمنا بكفر فهو كقتله هذا لفظ البخاري في إحدى الروايات ، ولفظ مسلم في إحداها أيضا من طريق يحيى بن أبي كثير قال حدثني أبو قلابة عن ثابت بن الضحاك عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ليس على رجل نذر فيما لا يملك ولعن المؤمن كقتله ومن قتل نفسه بشيء في الدنيا عذب به يوم القيامة ومن ادعى دعوى كاذبة ليتكثر بها لم يزده الله إلا قلة ومن حلف على يمين صبر(١) فاجرة ، أي لم يزده الله إلا قلة فحذف الخبر من الجملة الثانية لدلالة خبر الجملة الأولى عليه ، وللحديث في الصحيحين ألفاظ

الحديث وعيد شديد عليه بل ظاهره أن من حلف بذلك يكون كافراً كما قال ، وهو محمول على ما إذا أراد الكفر وأضمره بقلبه أو قصد تعظيم الملة التي حلف بها لأن إرادة الكفر أو تعظيمه كل منهما كفر فإن قصد مجرد الابتعاد من فعل المحلوف عليه فلا يكفر وهل تجب عليه كفارة يمين أو لا ؟ قولان الحنفيـة والثوري والأوزاعي وأحمد على الأول والجمهور على الثاني

(١) يمين صبر بالاضافة وأصل الصبر الحبس والامساك ويمين الصبر هي اللازمة لصاحبها من جهة الحكم فيصبر من أجلها إلى أن يحبس قاله الخطابي وورد تسميتها باليمين المصبورة في حديث رواه أبو داود والحاكم عن عمران بن حصين وباليمين الصابرة في حديث رواه أحمد عن أبي هريرة ، وفي الحديث من الأحكام والفوائد غلظ تحريم قتل

وطرق ، وكذا خرجه الترمذى وقال حسن صحيح ولفظه ليس على العبد نذر فيما لا يملك ولاعن المؤمن كقاتله ومن قذف مؤمنا بكفر فهو كقاتله ومن قتل نفسه بشيء عذبه الله بما قتل به نفســه ، وروى الشيخان واللفظ لمسلم عن سهل بن سعد الساعدى رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التقى هو والمشركون فاقتتلوا فلما مال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى عسكره ومال الآخرون إلى عسكرهم وفي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجل لا يدع لهم شاذة إلا اتبعها يضربها بسيفه فقالوا ما أجزأ منا اليوم أحد كما أجزأ فلان فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أما إنه من أهل النار فقال رجل من القوم أنا صاحبه أبداً قال فخرج معه كلما وقف وقف معه وإذا أسرع أسرع معه قال فجرح الرجل جرحا شديداً فاستعجل الموت فوضع نصل سيفه بالأرض وذبابه بين ثدييه ثم تحامل عليه فقتل نفسه فخرج الرجل إلى رسول الله

الانسان نفسه وتحريم لعن المؤمن ورميه بالكفر واليمين الفاجرة التى يقتطع بها مال غيره والحلف بغير الاسلام ، وقوله فى الحديث كاذباً قال النووى : ليس للتقييد بل هى حال لازمة لأن الحالف بملة غير الاسلام إما أن يكون معتقداً تعظيم ما حلف به فهو كاذب فى اعتقاده وإما أن يكون غير معتقد تعظيمه فهو كاذب فى الصورة لأنه عظمه بالحلف به ، فهو دائما كاذب ، وفيه أنه لا يصح النــذر فيما لا يملكه الشخص ولا يلزمه بنذره ذلك شيء

صلى الله عليه وآله وسلم فقال أشهد أنك رسول الله قال وما ذاك ؟ قال الرجل الذى ذكرت آنفاً أنه من أهل النار فأعظم الناس ذلك فقلت أنا لكم به فخرجت فى طلبه حتى جرح جرحاً شديداً فاستعجل الموت فوضع نصل سيفه بالأرض وذبابه بين ثدييه ثم تحامل عليه فقتل نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند ذلك إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة ، وروياً أيضا واللفظ للبخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال شهدنا خيبر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لرجل ممن معه يدعى الإسلام هـذا من أهل النار فلما حضر القتال قاتل الرجل أشد القتال حتى كثرت به الجراحة فـكاد بعض الناس يرتاب فوجد الرجل ألم الجراحة فأهوى بيده إلى كنانته فاستخرج منها أسهما فنحر نفسه فاشتد رجال من المسلمين فقالوا يارسول الله صدق الله حديثك انتحر فلان فقتل نفسه فقال قم يافلان فأذن أنه لايدخل الجنة إلا مؤمن إن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر ، وخرج البخارى ومسلم عن الحسن البصرى قال حدثنا جندب بن عبدالله فى هذا المسجد — يعنى مسجد البصرة — وما نسينا منذ حدثنا وما نخشى أن يكون جندب كذب على النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان فيمن قبلكم رجل به جرح فجزع

فأخذ سكينا فحز بها يده فما رقأ الدم حتى مات قال الله عز وجل بادرني عبدي بنفسه حرمت عليه الجنة هـذا لفظ البخاري ، ولفظ مسلم أن رجلا ممن كان قبلكم خرجت به قرحة فلما آذته انتزع سهما من كنانته فنكأها فلم يرقأ الدم حتى مات قال ربكم قدحرمت عليه الجنة

فصل : صريح ماتقدم من الأحاديث يقتضى أن الانتحار كبيرة بل من أكبر الكبائر لأن مااشتملت عليه تلك الأحاديث من الوعيد مثل التخليد في النار وتحريم الجنة ماورد إلا في معاصى قليلة عدها العلماء بسببه من أكبر الكبائر فعد هذا منها واضح واقتصر جماعة من العلماء على عده كبيرة منهم الإمامان تقي الدين ابن دقيق العيد ومحيي الدين النواوى والفقيه ابن حجر الهيتمى ، والمعنى فى ذلك ماذكره التقي ابن دقيق العيد أن نفس الإنسان ليست ملكا له وإنما هى ملك لله تعالى فلا يتصرف فيها إلا بما أذن الله اه ولما فيه أيضاً من الجزع والتسخط لقضاء الله واليأس من روحه ورحمته لأن الشخص لايقدم على قتل نفسه إلا إذا نزلت به مصيبة فيطيش لها عقله وينسى أن مانزل به أمر قدره الله وقضاه وأنه إن صبر فرج الله عنه كما جاء بذلك القرآن والحديث فتظلم عليه الدنيا حينئذ ويستولى عليه الجزع واليأس فلا يجد عند ذلك مخلصا إلا قتل نفسه يرى بذلك أنه أراحها ولا يدرى أنه بفعله قدمها لعذاب دائم مستمر لايفتر عنه طرفة عين إلا أن يتداركه الله بلطفه ورحمته.

فصل : ثم ماذكرناه من أن الانتحار كبيرة متفق عليه بالنسبة للمنتحر المعصوم الدم وهو الذى لم يفعل ذنبا يوجب قتله شرعا فأما إذا كان المنتحر مهدر الدم كأن كان زانيا محصنا أو قاتل نفس مسلمة بغير حق فاختلف هل يكون الانتحار فى حقه كبيرة أو لا فاختار الإمام عز الدين ابن عبد السلام أنه صغيرة قال ذلك فى فتاويه الموصلية وهى جملة أسئلة بعث بها إليه خطيب الموصل شمس الدين عبد الرحيم عرف بابن الطوسى جاء فى أولها : هل يجوز للمكلف قتل نفسه إذا علم أنه أتى مايوجب القتل أو يستحب أو يحرم فإذا فعل ذلك هل يسمى براً أو فاسقاً ؟ فأجابه عز الدين بما هذا لفظه : من تحتم قتله بذنب من الذنوب لم يجز له أن يقتل نفسه وستره على نفسه أولى به ، وإن أراد تطهير نفسه بالقتل فليقر بذلك عند ولى الأمر ليقتله على الوجه الشرعي فإن قتل نفسه لم يجز له ذلك ، لكنه إن قتل نفسه قبل التوبة كان ذنبه صغيرة لافتئاته على الإمام ، ويلقى الله فاسقاً بالجريمة الموجبة للقتل فإن قتل نفسه بعد التوبة فإن جعلت توبته مسقطة لقتله فقد لقى الله فاسقاً بقتل نفسه لأنه قتل نفساً معصومة، وإن قلنا لايسقط قتله بتوبته لقى الله عاصياً بافتئاته على الأئمة ، ولا يأثم بذلك إثم مرتكب الكبائر لأنه فوت حياة يستحق الله تفويتها، وأزهق نفساً يستحق الرب إزهاقها وكان الأصل يقتضى أن يجوز للآحاد القيام بحق الله فى ذلك ، لكن الشرع فوضه إلى الأئمة كي لايفرط الاستبداد به فى الفتن اه . واستظهر

ابن حجر الهيتمي أن قتل المهدر نفسه كبيرة أيضاً قال لأن الإنسان وإن أهدر دمه لا يباح له هو إراقته بل لو أراقه لا يكون كفارة له لأنه ﷺ إنما حكم بالكفارة على من [illegible] تب بذنبه ؛ وأما من عاقب نفسه فليس في معنى من عوقب اه ، وهذا هو الصواب لأن الأحاديث التي ذكرناها عامة وإخراج المهدر منها يحتاج إلى دليل ولم ينقل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مايخصص تلك الأحاديث فوجب التمسك بعمومها والله أعلم

فصــــــل

تمسكت المعتزلة لدعواهم المعروفة وهي أن مرتكب الكبيرة يخلد في النار[1] بقوله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث أبي هريرة خالداً

(١) وهي دعوى باطلة يردها القرآن والسنة المتواترة المقطوع بها وإجماع أهل السنة أما القرآن فقوله تعالى إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء مع قوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ، وقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره والايمان عمل خير لا بدله من جزاء ولا يمكن أن يرى جزاءه قبل دخول النار ثم يدخلها مخلداً لأنه باطل بالاجماع فتعين الخروج من النار لقوله تعالى وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار وآيات من هذا القبيل ، وأما السنة ففي الصحيح عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من شهد أن لا إله الا الله وأن

مخلداً فيها أبداً وبقوله في حديث جندب بن عبد الله حرمت عليه الجنة وأجاب أهل السنة عن الحديثين ، فأما الجواب عن حديث أبى هريرة فمن وجوه . الاول : توهيم تلك الكلمة قال الترمذى بعد أن أخرج الحديث وروى محمد بن عجلان عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : من قتل نفسه بسم عذب به فى نار جهنم ولم يذكر فيه خالداً مخلداً فيها أبداً وهكذا رواه

محمداً رسول الله حرم الله عليه النار أى الخلود فيها وفى الصحيح أيضا عن عبادة مرفوعا من قال أشهد أن لا إله الا الله وحده لاشريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن عيسى عبدالله وابن أمته وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وأن الجنة حق وأن النار حق أدخله الله الجنة على ما كان من عمل . وفى الصحيح أيضا عن أبى هريرة مرفوعا أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله لايلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة ورواه ابن فيل والطبرانى والحاكم وصححه على شرط الشيخين وأقره الذهبى من حديث أبى عمرة الأسدى وصححه ابن حبان أيضا، وفى الصحيح أيضا عن عثمان مرفوعا : من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة والمراد لا إله إلا الله مع قرينتها محمد رسول الله بدليل ماتقدم وماسيأتى وفى الصحيح عن معاذ بن جبل مرفوعا ما من عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله إلا حرمه الله على النار وفى الصحيح أيضا عن عتبان بن مالك مرفوعا لايشهد أحد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله فيدخل النار أو تطعمه ، وفى

أبو الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهذا أصح لأن الروايات إنما تجيء بأن أهل التوحيد يعذبون فى النار ثم يخرجون منها ولا يذكر أنهم يخلدون فيها اهـ ، وهـــذا جواب ضعيف لأن تلك الكلمة مع كونها مخرجة فى الصحيحين وراويها ثقة لامطعن فيه جاء على وفاقها القرآن قال تعالى « ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه » الآية ، فهب أنا تجرأنا ووهمنا رواية الأعمش أفترى أن نوهم أصحاب القراءات فى رواية

الصحيح عن جابر مرفوعا من لقى الله لايشرك به شيئا دخل الجنة ومن لقيه يشرك به دخل النار وعن أبى ذر مرفوعا أتانى جبريل عليه السلام فقال بشر أمتك أنه من مات لايشرك بالله شيئا دخل الجنة قلت ياجبريل وإن سرق وإن زنى قال نعم قلت وإن سرق وإن زنى؟ قال نعم وإن شرب الخمر وله لفظ آخر فى الصحيحين أيضا وروى البزار والطبرانى باسناد صحيح عن أبى هريرة مرفوعا من قال لا إله إلا الله نفعته يوما من دهره يصيبه قبل ذلك ما أصابه ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى رواه الترمذى وابن خزيمة والحاكم والبيهقى من طريق ثابت عن أنس ورواه ابن خزيمة والحاكم من طريق قتادة عن أنس ورواه أحمد وأبو داود وابن خزيمة والحاكم من طريق أشعث الحدانى عن أنس ورواه ابن خزيمة من طريق مالك بن دينار عن أنس ومن طريق يزيد الرقاشى وزياد النميرى كلاهما عنه ورواه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم والبيهقى من طريق محمد الباقر عن جابر ورواه البيهقى

هذه الآية الكريمة ، كلا لاسبيل إلى ذلك . الثانى : أن الحديث محمول على من استحل ذلك فإنه يصير باستحلاله كافراً والكافر مخلد بلا ريب، وهذا أيضاً ضعيف، الثالث : أنه وارد مورد الزجر والتغليظ وحقيقته غير مرادة وهذا جواب ساقط لاينبغي أن يلتفت إليه ، وما ذكرته إلا للتحذير منه لأنه يتمشى مع قول المرجئة فى تعطيل نصوص

من طريق الشعبى عن كعب بن عجرة ورواه البيهقى وابن عدى من حديث ابن عمر ورواه عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه وصححه الترمذى وابن حبان والحاكم والبيهقى والذهبى والسخاوي والسيوطى وغيرهم من الحفاظ وهو حديث مشهور مستفيض ، وعن ابن عمر مرفوعا: خيرت بين الشفاعة أويدخل نصف أمتى الجنة فاخترت الشفاعة لأنها أعم وأكفى أما إنها ليست للمؤمنين المتقين ولكنها للمذنبين الخطائين المتلوثين رواه أحمد والطبرانى بإسناد صحيح وفى صحيح مسلم عن أبى سعيد مرفوعا أما أهل النار الذين هم أهلها — يعنى الكفار — فإنهم لايموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم أو قال بخطاياهم فأماتهم إماتة حتى إذا كانوا فحما أذن بالشفاعة فجىء بهم ضبائر ضبائر فبثوا على أنهار الجنة ثم قيل ياأهل الجنة أفيضوا عليهم فينبتون نبات الحبة تكون فى حميل السيل وهو فى صحيح البخارى بلفظ آخر والمعنى واحد، وأحاديث الشفاعة المصرحة بإخراج عصاة المؤمنين من النار ودخولهم الجنة بالغة مبلغ التواتر إذ قد زادت طرقها على أربعين طريقا فيما قرأته ووقفت عليه ونص على تواترها جماعة من الحفاظ كالقاضى عياض والنووى والعراقى والسيوطى

الوعيد ، الرابع : أن المراد بالخلود طول المكث والإقامة المتطاولة كما يقال خلد الله ملك السلطان قال الحافظ وهذا أبعدها ، قلت ليس بأبعد من الثالث ولا مما بعده وهو الخامس وهو ماحكاه ابن التين عن بعضهم أن المراد به رجل معين ولست أدرى من أنبأه بهذا الرجل المعين ، السادس : أن فى الحديث تقديراً والمعنى مخلداً فيها إلى أن يشاء الله وهذا أيضاً ليس

وغيرهم وكثير من طرقها فى صحيحى البخارى ومسلم وباقى الكتب الستة ، وقد روى الطبرانى والبيهقى عن ابن عباس مرفوعا يوضع للانبياء منابر من نور يجلسون عليها ويبقى منبرى لاأجلس عليه قائما بين يدى ربى مخافة أن يبعث بى إلى الجنة وتبقى أمتى بعدى فأقول : يارب أمتى أمتى فيقول الله عز وجل يامحمد ماتريد أن أصنع بأمتك ؟ فأقول يارب عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون ، فمنهم من يدخل الجنة برحمته ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتى ، فما أزال أشفع حتى أعطى صكاكا برجال قد بعث بهم إلى النار وحتى أن مالكا خازن النار ليقول يامحمد : ماتركت لغضب ربك فى أمتك من نقمة . وروى البزار والطبرانى عن علي عليه السلام مرفوعا ماأزال أشفع لأمتى حتى يناديني ربى تبارك وتعالى فيقول أقد رضيت يامحمد فأقول أى رب رضيت ، إسناده حسن ، وهل تراه يرضى وأحد ممن يؤمن به مخلد فى النار ؟ هذا لايكون أبداً ، وأما الاجماع فقال الامام النووى فى شرح مسلم : مذهب أهل السنة وما عليه أهل الحق من السلف والخلف أن من مات موحداً دخل الجنة قطعا علي كل حال فان كان سالما من المعاصى كالصغير والمجنون الذى اتصل جنونه بالبلوغ والتائب توبة

بذاك (السابع) أن ذلك الوعيد جزاؤه إلا أن يتكرم الله تعالى ، وقد
تكرم سبحانه على الموحدين فأخرجهم من النار بتوحيدهم وشهادتهم
أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله بل تكرم سبحانه وتعالى فسامح
بعض فاعلى ذلك من غير سابقة عذاب قال الحافظ وهذا أولى ما حمل
عليه هذا الحديث ونحوه من أحاديث الوعيد اهـ قلت ويؤيده ما رواه

صحيحة إذا لم تحدث معصية بعد توبته والموفق الذى لم يبتل بمعصية
أصلا فكل هذا الصنف يدخلون الجنة ولا يدخلون النار أصلا
لكنهم يردونها بمرورهم على الصراط وهو منصوب على ظهرها وأما
من كانت له معصية كبيرة ومات من غير توبة فهو فى مشيئة الله
تعالى فان شاء عفا عنه وأدخله الجنة أو لا وجعله كالقسم الأول ،
وإن شاء عذبه القدر الذى يريده سبحانه وتعالى ثم يدخله الجنة فلا
يخلد فى النار أحد مات على التوحيد ولو عمل من المعاصى ما عمل كما
أنه لا يدخل الجنة أحد مات على الكفر ولو عمل من أعمال البر ما عمل
هذا مختصر جامع لمذهب أهل الحق فى هذه المسألة ، وقد تظاهرت
أدلة الكتاب والسنة وإجماع من يعتد به من الأمة على هذه القاعدة
وتواترت بذلك نصوص تحصل العلم القطعى فاذا ورد حديث فى ظاهره
مخالفة — بأن أفاد تخليد بعض أهل المعاصى فى النار — وجب تأويله
ليجمع بين نصوص الشرع اهـ . وأيضا فقد أجمع الصحابة والتابعون
ومن بعدهم إلى وقتنا على الصلاة على عصاة المؤمنين والترحم عليهم
والاستغفار لهم ولو كانوا مخلدين فى النار لما جاز ذلك أصلا كما لا تجوز
الصلاة على غير المؤمن ولا الدعاء له بالمغفرة أو الرحمة باجماع المسلمين
لأنه مخلد فى النار معذب دائما ، والعذاب والرحمة نقيضان لا يجتمعان

أحمد ومسلم عن جابر رضى الله عنه قال لما هاجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة هاجر إليه الطفيل بن عمرو الدوسى وهاجر معه رجل من قومه فاجتووا المدينة فمرض فجزع فأخذ مشاقص له فقطع بها براجمه فشخبت يداه حتى مات فرآه الطفيل بن عمرو فى منامه فرآه وهيئته حسنة ورآه مغطيا يديه فقال له ماصنع بك ربك فقال غفر لى بهجرتى إلى نبيه صلى الله عليه وآله وسلم فقال مالى أراك مغطيا يديك قال قيل لى لن نصلح منك ما أفسدت فقصها الطفيل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم وليديه فاغفر — قال الإمام الحافظ النووى رحمه الله ورضى عنه ونفعنا به — فى شرح مسلم مالفظه في هذا الحديث حجة لقاعدة عظيمة لأهل السنة أن من قتل نفسه أو ارتكب معصية غيرها ومات من غير توبة فليس

فبان مما ذكرناه أن القول بتخليد عصاة المؤمنين فى النار يبطله الكتاب والسنة وإجماع من يعتد به من الأمة ، ويبطله وجه آخر من جهة العقل والمعنى ذكره العلامة السعد فى شرح العقائد النسفية وهو أن الخلود فى النار من أعظم العقوبات وقد جعل جزاء للكفر الذى هو أعظم الجنايات ، فلو جوزى به غير الكافر كان زيادة على قدر الجناية فلا يكون عدلا ، وهذا الدليل يتمشى مع أصول المعتزلة كما لايخفى فهو دليل إلزامى ، وقد أطلت هذا البحث بعض الاطالة لداع اقتضى ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

بكافر ولا يقطع له بالنار بل هو فى حكم المشيئة وهـذا الحديث شرح للأحاديث التى قبله الموهم ظاهرها تخليد قاتل النفس وغيره من أصحاب الـكبائر فى النـار وفيه إثبات عقوبة بعض أصحـاب المعاصى فإن هذا عوقب فى يديه ففيه رد على المرجئة القائلين بأن المعاصى لا تضر والله أعلم اهـ ونقل ابن سلطان في شرح المشكاة عن التوربشتى أنه قال : هـذا الحديث وإن كان فيه ذكر رؤيا أريها الصحابى فإن قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم اللهم وليديه فاغفر من جملة ماذكرنا من الأحاديث الدالة على أن الخلود غير واقع فى حق من أتى بالشهادتين وإن قتل نفسه لأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم دعا للجانى على نفسه بالمغفرة ولا يجوز فى حقه أن يستغفر لمن وجب عليه الخلود بعد أن نهى عنه اهـ .

وأما الجواب عن حديث جندب رضى الله عنه فهو أيضاً من سبعة وجوه ، (أولها) أن الرجل استحل ذلك الفعل — وهو الانتحار — فصار كافراً ، (ثانيها) أنه كان كافراً في الأصل وعوقب بهذه المعصية زيادة على كفره وهذا مبنى على أن الـكافر مخاطب بفروع الشريعة وهو ما ارتضاه البيضاوى فى المنهاج وصححه ابن السبكى في جمع الجوامع وحكاه الشوكانى عن الجمهور وقال إنه الحق ، (ثالثها) أن المراد أن الجنة حرمت عليه فى وقت ما كالوقت الذى يدخل فيه السابقون أو الوقت الذى يعذب فيه الموحدون فى النار ثم يخرجون ، وهذا أجودها (رابعها) أن

المرادجنة معينة كالفردوس مثلا ، (خامسها) أن ذلك ورد على سبيل التخويف والتغليظ وظاهره غير مراد وقد نبهناك فيما مر على أن هذا الجواب ساقط فلا تغفل ، (سادسها) أن التقدير حرمت عليه الجنة إن شئت استمرار ذلك ، (سابعها) ماقاله النووى رضى الله عنه يحتمل أن يكون ذلك شرع من مضى أن أصحاب الكبائر يكفرون بفعلها اه ثم رأيت الشوكانى فى نيل الأوطار نزع فى حديثى أبى هريرة وجندب إلى رأي آخر غير أهل السنة والاعتزال جميعاً وذلك أنه جعلهما مخصصين لعموم الأحاديث الدالة على إخراج الموحدين من النار وهذا موافق لما تقرر في الأصول أنه إذا تعارض عام وخاص خصص العام بالخاص لكن حديث جابر فى قصة الرؤيا التى رآها الطفيل حجة لأهل السنة عليه ولولا هذا الحديث كنت وافقته وقد أجاب عنه بأن صاحب الطفيل لم يرد قتل نفسه بقطع البراجم وإنما حمله الضجر وما حل به من المرض على ذلك قال بخلاف الرجل المذكور فى حديث جندب فإنه قطع يده مريداً لقتل نفسه اه . قلت ماذكره من أن صاحب الطفيل لم يرد قتل نفسه إن أخذه من عدم تعذيبه فهو نوع من المصادرة لأن أهل السنة يستدلون بذلك على أن قاتل نفسه متعمداً لايخلد فى النار على أنا نمنع أنه لم يرد قتل نفسه فإن الظاهر أنه ماقطع براجمه ولاسيما في حالة الجزع إلا ليريح نفسه بالموت وقوله قيل لى لن نصلح منك ما أفسدت قد يؤخذ منه ذلك فانه إذا لم يرد قتل نفسه لامعنى لعقابه في يديه وبالجملة

ما أجاب به ضعيف لأنه مجرد احتمال لم يقم عليه دليل فطرحه وتمسك به لأهل السنة وبالله التوفيق

فصل : استشكل ابن دقيق العيد وغيره قوله في حديث جندب بادرني عبدي بنفسه فإنه يقتضي أن قاتل نفسه لو لم يفعل كان قد تأخر أجله وعاش لكنه بادر فتقدم وأجيب عنه بجوابين ذكرهما الحافظ في الفتح

أحدهما : أن المبادرة من حيث التسبب في ذلك والقصد له والاختيار وأطلق عليه المبادرة لوجود صورتها وإنما استحق المعاقبة لأن الله لم يطلعه على انقضاء أجله فاختار هو قتل نفسه فاستحق المعاقبة لعصيانه ،

ثانيهما : ماقاله القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي : قضاء الله مطلق ومقيد بصفة فالمطلق يمضي على الوجه بلا صارف والمقيد على الوجهين مثاله أن يقدر لواحد أن يعيش عشرين سنة إن قتل نفسه وثلاثين سنة إن لم يقتلها وهذا بالنسبة إلى مايعلم به المخلوق كملك الموت مثلا وأما بالنسبة إلى علم الله تعالى فانه لايقع إلا ماعلمه ونظير ذلك الواجب المخير فالواقع منه معلوم عند الله والعبد مخير في أي الخصال يفعل ا هـ

وهذا الجواب يطرد في كل حديث من هذا الباب كحديث من سره أن يبسط له في رزقه وينسأ في أجله أي يؤخر وحديث صلة الرحم تزيد في العمر وحديث أن المقتول يتعلق بقاتله يوم القيامة ويقول رب قتلني وظلمني وقطع أجلي وغيرها مما أخذ بظاهره المعتزلة وهولوا به على أهل السنة والله أعلم (١)

---

(١) تنبيه في معنى القضاء والقدر والفرق بينهما وبعض مايتعلق بهما

الباب الثاني

في حكم الصلاة على قاتل نفسه، اختلف العلماء هل يصلى عليه أو لا فقال عمر بن عبد العزيز والأوزاعى وأبو يوسف صاحب أبى حنيفة لايصلى عليه الإمام ولا غيره وقال أحمد لايصلى عليه الإمام ويصلى عليه

قال صاحب المصباح: القدر بالفتح لاغير القضاء الذي يقدره الله تعالى اهـ وقال الراغب القدر بوضعه يدل على القدرة وعلى المقدور الكائن بالعلم ويتضمن الارادة عقلا والقول نقلا وحاصله وجود شيء فى وقت وعلى حال بوفق العلم والارادة والقول وقدر الله الشيء بالتشديد قضاه ويجوز بالتخفيف، ونقل الكرمانى عن العلماء أنهم قالوا القضاء هو الحكم الكلى الاجمالى فى الأزل والقدر جزئيات ذلك الحكم وتفاصيله وهذا بمعنى قول بعضهم كما نقله الحافظ فى كتاب الدعوات من الفتح القضاء الحكم بالكليات على سبيل الاجمال فى الأزل، والقدر الحكم بوقوع الجزئيات التى لتلك الكليات على سبيل التفصيل اهـ وحاصل ما للمتكلمين فى القضاء والقدر أن الأول معناه الارادة الأزلية المتعلقة بالأشياء على ماهى عليه فيما لايزال، والثانى إيجاد الأشياء على قدر مخصوص وقد نظم العلامة الشيخ على الأجهورى المالكى ذلك فى أبيات فقال:

إرادة الله مع التعلق ... فى أزل قضاؤه فحقق
والقدر الايجاد للاشيا على ... وجه معين أراده علا
وبعضهم قد قال معنى الأول ... العلم مع تعلق فى الأزل
والقدر الايجاد للامور ... على وفاق علمه المذكور

وقال الامام النووى رضى الله عنه فى شرح مسلم: واعلم أن مذهب أهل الحق إثبات القدر ومعناه أن الله تعالى قدر الأشياء فى القدم وعلم

بقية الناس واستدل بما رواه مسلم والأربعة من طريق سماك بن حرب عن جابر بن سمرة قال أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم برجل قتل نفسه بمشاقص له فلم يصل عليه ولفظ أبي داود : أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره أن جاره قد مات قال وما يدريك قال رأيته ينحر

سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة عنده وعلى صفات مخصوصة فهي تقع على حسب ماقدرها سبحانه وتعالى وأنكرت القدرية هذا وزعمت أنه سبحانه لم يقدرها ولم يتقدم علمه بها وأنها مستأنفة العلم أي إنما يعلمها سبحانه بعد وقوعها وكذبوا على الله سبحانه وتعالى عن أقوالهم الباطلة علواً كبيراً وسميت هذه الفرقة قدرية لانكارهم القدر قال أصحاب المقالات من المتكلمين وقد انقرضت القدرية القائلون بهذا القول الشنيع الباطل ولم يبق أحد من أهل القبلة عليه وصارت القدرية في الأزمان المتأخرة تعتقد إثبات القدر ولكن يقولون الخير من الله والشر من غيره اه .

وأول من فاه بانكار القدر وقال إن الله لايعلم الأشياء قبل وقوعها معبد الجهني كما جاء في صحيح مسلم فتبرأ منه الصحابة والتابعون وقتله الحجاج صبراً وقال الحافظ في الفتح ، والقدر مصدر تقول قدرت الشيء بتخفيف الدال وفتحها أقدره بالكسر والفتح قدراً وقدراً « بفتح الدال وسكونها » إذا أحطت بمقداره والمراد أن الله تعالى علم مقادير الأشياء وأزمانها قبل إيجادها ثم أوجد ماسبق في علمه أنه يوجد فكل محدث صادر عن علمه وقدرته وإرادته هذا هو المعلوم من الدين بالبراهين القطعية وعليه كان السلف من الصحابة وخيار

نفسه يتناقص معه قال أأنت رأيته قال نعم قال إذاً لا أصلى عليه وخرج تمام وابن عساكر من حديث أنس أن رجلا قال يارسول الله إن أمى أصابها جهد فلم تفطر حتى ماتت قال اذهب فصل عليها فإن أمك قتلت نفساً وقال ابن مسعود والشعبى وإبراهيم النخعى وعطاء بن أبى رباح

التابعين إلى أن حدثت بدعة القدر فى أواخر زمان الصحابة وقد روى مسلم القصة فى ذلك وحكي المصنفون فى المقالات عن طوائف من القدرية إنكار كون البارى عالما بشيء من أعمال العباد قبل وقوعها منهم وإنما يعلمها بعد كونها قال القرطبي وغيره قد انقرض هذا المذهب ولا نعرف أحداً ينسب إليه من المتأخرين قال والقدرية اليوم مطبقون على أن الله عالم بأفعال العباد قبل وقوعها وإنما خالفوا السلف فى زعمهم بأن أفعال العباد مقدورة لهم وواقعة منهم على جهة الاستقلال وهو مع كونه مذهباً باطلا أخف من المذهب الأول ، وأما المتأخرون منهم فأنكروا تعلق الارادة بأفعال العباد فرارا من تعلق القديم بالمحدث وهم مخصومون بما قال الشافعى إن سلم القدرى العلم خصم يعنى يقال له أيجوز أن يقع فى الوجود خلاف ماتضمنه العلم فان منع وافق أهل السنة وإن أجاز لزمه نسبة الجهل تعالى الله عن ذلك اه

والقدرية الأولون النافون لعلم الله كفار بلا خلاف كما قال القاضى عياض رحمه الله ، وأما المتأخرون منهم الذين يثبتون العلم ويزعمون أن الشر بقدرة العبد وإرادته على جهة الاستقلال فهم ضالون زائغون مخالفون لما أطبقت عليه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ويكفى رداً عليهم قوله تعالى : (إنا كل شيء خلقناه بقدر ، وما تشاؤون إلا أن

والحسن وقتادة وسفيان الثورى ومالك وإسحاق بن راهويه وأبو حنيفة والشافعى ومحمد بن الحسن وزفر وداود بن على الأصبهانى الظاهرى وجماهير العلماء يصلى عليه الإمام وغيره ويفعل به مايفعل بموتى المسلمين وإثمه على نفسه ، قال مالك في المدونة يصلى على قاتل نفسه ويصنع به

يشاء الله) وقوله عليه الصلاة والسلام : كل شيء بقدر حتى العجز والكيس رواه مسلم ، وفى حق هؤلاء ورد قوله صلى الله عليه وآله وسلم القدرية مجوس هذه الأمة رواه أبو داود والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين إن صح سماع أبى حازم من ابن عمر قال الخطابى إنما جعلهم مجوسا لمضاهاة مذهبهم مذهب المجوس فى قولهم بالأصلين النور والظلمة يزعمون أن الخير من فعل النور والشر من فعل الظلمة فصاروا ثنوية وكذلك القدرية يضيفون الخير إلى الله والشر إلى غيره والله سبحانه خالق الخير والشر جميعاً لايكون شيء منهما إلا بمشيئته فهما مضافان إليه خلقاً وإيجاداً وإلى الفاعلين لهما فعلا واكتسابا اهـ وقد ألف فى إثبات القدر جماعة من أهل السنة فلابن وهب كتاب القدر ولأبى داود صاحب السنن كتاب خاص فى القدر أيضا وكذا للفريابى وللبيهقى وغيرهم ، والمقصود أن التصديق بالقدر جزء من الايمان لايتم إيمان العبد إلا به كما دلت عليه الأحاديث المستفيضة وإجماع أهل الحق فيجب على الشخص أن يؤمن بالقدر خيره وشره حلوه ومره ويعلم أن ما أخطأه لم يكن ليصيبه وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه كما يجب عليه أن يترك الخوض فى القضاء والقدر ويكل الأمر فيهما إلى الله فقد روى الطبرانى عن ابن مسعود مرفوعا إذا ذكر القدر فأمسكوا سنده حسن وجاء النهى عن الخوض فى القدر فى عدة أحاديث وروى الحاكم

مايصنع بموتى المسلمين ويورث وإثمه على نفسه واستدل ابن حزم لذلك بعموم قوله صلى الله عليه وآله وسلم صلوا على صاحبكم والمسلم صاحب لنا قال تعالى : « إنما المؤمنون إخوة » وقال تعالى: « والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض» هذا استدلال ابن حزم وقد استدل غيره بما رواه ابن ماجه من طريق الحرث بن نبهان عن عتبة بن يقظان عن أبى سعيد — هو المصلوب — عن مكحول عن واثلة بن الأسقع قال قال رسول

وغيره عن أبى هريرة مرفوعا أخر الكلام فى القدر لشرار أمتى فى آخر الزمان ، قال الامام أبو المظفر السمعانى : القدر سر من أسرار الله تعالى التى ضرب من دونها الأستار اختص الله به وحجبه عن عقول الخلق ومعارفهم لما علمه من الحكمة وواجبنا أن نقف حيث حد لنا ولا نتجاوزه وقد طوى الله تعالى علم القدر على العالم فلم يعلمه نبى مرسل ولا ملك مقرب وقيل إن سر القدر ينكشف لهم إذا دخلوا الجنة ولا ينكشف لهم قبل دخولها اهـ ونقله الامام النووى والحافظ وأقراه ويؤيده حديث القدر سر الله رواه ابن عدى وغيره وإسناده ضعيف على أنه يجب أن تعلم أن ليس فى القدر إجبار العبد على فعل المقدر كما يتوهم كثير من الناس ، قال الخطابي : وقد يحسب كثير من الناس أن معنى القضاء والقدر إجبار الله تعالى العبد وقهره علي ماقدره وقضاه وليس الأمر كما يتوهمونه وإنما معناه الاخبار عن تقدم علم الله سبحانه وتعالى بما يكون من اكتساب العبد وصدورها عن تقدير منه وخلق لها خيرها وشرها اهـ والعلم ليس من خاصيته التأثير والاجبار كما هو معروف ، والمسألة طويلة الذيل وفيما كتبناه كفاية وبالله التوفيق.

الله صلى الله عليه وآله وسلم صلوا على كل ميت [١] وجاهدوا مع كل أمير وهذا إسناد مسلسل بالضعفاء وخرج الدار قطنى بأسانيد ضعيفة جدا من حديث ابن عمر صلوا خلف من قال لاإله إلاالله وصلواعلى من قال لاإله إلا الله وخرج الطبرانى عنه مرفوعا أيضا صلوا على من قال لاإله إلا الله وصلوا وراء من قال لاإله إلا الله وفى سنده محمد بن الفضل وهو كذاب وله طرق واهية أصحها مارواه الدارقطنى والبيهقى من طريق مكحول عن أبى هريرة مرفوعا بنحو حديث ابن عمر و رجاله ثقات إلا أنه منقطع وخرج ابن أبى شيبة قال حدثنا حفص بن غياث عن أشعث عن

---

(١) أى كل ميت من المسلمين بدليل الأحاديث التي بعده ، أما غير المسلم فتحرم الصلاة عليه لقوله تعالى : ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون . والاجماع على هذا ولأن الصلاة على الميت شفاعة له بما تشتمل عليه من الاستغفار له والترحم عليه والكافر ليس من أهل الشفاعة بل هو محروم منها أبد الآبدين كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب ، وأدلة الكتاب والسنة والاجماع متضافرة على هذا ومن هنا تعلم أن ماشاع استعماله فى الجرائد المصرية من وصف موتى المسيحيين وغيرهم من الكفار والملحدين بالمرحوم الخواجه فلان أو المغفور له الخواجه فلان ونحوه من العبارات التى تفيد الترحم والاستغفار محرم تحريما باتا لارخصة فيه أبداً فعسى أن يتنبه صحفيو المسلمين إلى هذا الخطأ الذى يمس عقيدتهم فى جوهرها وصميمها ، فيتداركوه وبالله التوفيق

أبي الزبير عن جابر قال — أي أبو الزبير — سألته — أي جابرا — عن المرأة تموت في نفاسها من الفجور قال صل على من قال لا إله إلا الله ، وقال ابن أبي شيبة أيضاً حدثنا جرير عن مغيرة عن حماد عن إبراهيم قال يصلى على الذى قتل نفسه وعلى النفساء من الزنا وعلى الذى يموت مريضا من الخمر وقال أيضاً حدثنا مروان بن معاوية عن ابن عون عن عمران قال سألت إبراهيم النخعى عن إنسان قتل نفسه أيصلى عليه قال نعم إنما الصلاة سنة ، وقال أيضاً حدثنا عبد الله بن إدريس عن هشام عن ابن سيرين قال ما أعلم أن أحداً من أهل العلم ولا التابعين ترك الصلاة على أحد من أهل القبلة تأثما وقال ابن حزم في المحلى مانصه وصح عن إبراهيم النخعى أنه قال لم يكونوا يحجبون الصلاة عن أحد من أهل القبلة وصح عن قتادة أنه قال صل على من قال لا إله إلا الله فإن كان رجل سوء جدا فقل اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات ماأعلم أحداً من أهل العلم اجتنب الصلاة على من قال لا إله إلا الله وصح عن ابن سيرين ماأدركت أحداً يتأثم من الصلاة على أحد من أهل القبلة اه باختصار فهذه الآثار الصحيحة تنقل إجماع العلماء من الصحابة والتابعين على أن مرتكب الكبيرة يصلى عليه ، ودليله من جهة المعنى أن الصلاة على الميت شفاعة له والعاصى أشد الناس احتياجا إليها فكيف نمنعها عنه قال ابن حزم فى المحلى : صح عن الحسن أنه قال يصلى على من قال لا إله إلا الله وصلى إلى القبلة إنما هى شفاعة وعن ابن مسعود أنه سئل عن رجل قتل نفسه أيصلى عليه

فقال لو كان يعقل ماقتل نفسه وصح عن الشعبى أنه قال فى رجل قتل نفسه مامات فيكم مذ كذا وكذا أحوج إلى استغفاركم منه اه . وأما امتناع النبى صلى الله عليه وآله وسلم من الصلاة على الرجل الذى قتل نفسه كما مر فى حديث جابر بن سمرة فقد أجاب عنه العلماء بأن ذلك كان للتأديب وزجر الناس عن مثل فعله كما قال النووى فى شرح مسلم قال : وصلت عليه الصحابة وهذا كما ترك النبى صلى الله عليه وآله وسلم الصلاة فى أول الأمر على من عليه دين زجراً لهم عن التساهل في الاستدانة ومن إهمال وفائه وأمر أصحابه بالصلاة عليه فقال صلى الله عليه وآله وسلم صلوا على صاحبكم اه كلامه ولما روى ابن أبى شيبة فى مصنفه حديث جابر المذكور أعقبه بما نصه وذكر شريك عن أبى جعفر قال إنما أدع الصلاة عليه أدبا له اه . ومن ثم أخذ المالكية أنه ينبغى لأهل الفضل والصلاح أن يجتنبوا الصلاة على الفساق زجراً وتأديباً قال الشيخ خليل فى باب الجنائز من مختصره : وكره صلاة فاضل على بدعى أو مظهر كبيرة والإمام على من حده القتل بحد أو قود ولو تولاه — أي القتل — الناس دونه اه وقال ابن يونس : يكره للامام وأهل الفضل أن يصلوا على البغاة وأهل البدع قال أبو إسحاق وهذا من باب الردع قال ويصلى عليهم الناس وكذلك المشتهر بالمعاصى ومن قتل فى قصاص أو رجم لايصلى عليه الإمام ولا أهل الفضل وقال اللخمى أرى فيمن حكمه الأدب أو القتل أو غير ذلك ، فمات قبل أن يؤدب بذلك ، أن يجتنب الإمام وأهل الفضل الصلاة عليه ليكون ذلك ردعا لغيره من الأحياء اه

خاتمـــة

في النهى عن تمنى الموت والدعاء به إلا إذا خاف أن يفتن فى دينه.
روى البخارى ومسلم من طريق النضر بن أنس قال قال أنس رضى الله عنه لولا أنى سمعت النبى صلى الله عليه وآله وسلم يقول لاتمنوا الموت لتمنيت، وخرج البخارى من طريق قيس بن أبى حازم قال أتينا خباب ابن الأرت نعوده وقد اكتوى سبعاً فقال لولا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهانا أن ندعو بالموت لدعوت به، وخرج البخارى ومسلم والنسائى عن أبى هريرة رضى الله عنـه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لايتمن أحدكم الموت ولايدع به قبل أن يأتيه إما محسنا فلعله يزداد وإما مسيئاً فلعله يستعتب وخرج أحمد والشيخان عن أنس رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم لايتمنين أحدكم الموت من ضر أصابه فإن كان لابد فاعلا فليقـل اللهم أحينى ما كانت الحياة خيراً لى وتوفنى إذا كانت الوفاة خيراً لى، وخرجه ابن حبان في صحيحه ولفظه لايتمنى أحدكم الموت لضر نزل به فى الدنيا ولـكن ليقل اللهم أحينى ما كانت الحياة خيراً لى وتوفنى إذا كانت الوفاة خيراً لى وأفضل قال الحافظ فى الفتح هذا يدل على أن النهى مقيد بما إذا لم يكن على هذه الصيغة لأن فى التمنى المطلق نوع اعتراض ومراغمة للقدر المحتوم وفى هذه الصورة المأمور بها نوع تفويض وتسليم للقضاء اه.
وخرج أحمد والبزار بإسناد حسن عن جابر رضى الله عنه قال قال.

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لاتتمنوا الموت فان هول المطلع شديد وإن من السعادة أن يطول عمر العبد ويرزقه الله عز وجل الإنابة وخرج أحمد بسند لين عن أبي أمامة رضى الله عنه قال جلسنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكرنا ورققنا فبكى سعد بن أبي وقاص فأكثر البكاء وقال ياليتنى مت فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ياسعد أعندى تتمنى الموت فردد ذلك ثلاث مرات ثم قال ياسعد إن كنت خلقت للجنة فما طال من عمرك وحسن من عملك فهو خير لك وخرجه الطبراني ولفظه لئن كنت خلقت للنار وخلقت لك ما النار بشيء يستعجل إليها ولئن خلقت للجنة وخلقت لك لأن يطول عمرك ويحسن عملك خير لك ، وخرج الإمام أحمد قال ثنا أبو سلمة الخزاعي أنا ليث ويونس قال ثنا ليث يعنى ابن سعد عن يزيد بن الهاد عن هند بنت الحرث عن أم الفضل أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دخل على العباس وهو يشتكى فتمنى الموت فقال ياعباس ياعم رسول الله لاتتمن الموت إن كنت محسنا تزداد إحسانا إلى إحسانك خير لك ، وإن كنت مسيئاً فان تؤخر تستعتب خير لك فلا تتمن الموت، ورواه الحاكم وقال صحيح على شرطهما يعنى الشيخين ، ثم إن هذا النهى مقيد بما إذا لم يخف الإنسان فتنة فى دينه كما قاله غير واحد من العلماء ، فأما إذا خاف ذلك فيجوز له حينئذ تمنى الموت والدعاء به ففى القرآن العظيم حكاية عن مريم لما جاءها المخاض ياليتنى مت قبل هذا وكنت نسياً

منسيا ، لعلمها أن الناس سيتهمونها و يرتابون في أمرها إذا رأوها تحمل مولوداً لها من غير أن تكون ذات زوج وقد حصل منهم ذلك كما قصه الله في كتابه ، وجاء في الموطأ عن عمر رضى الله عنه أنه قال اللهم كبرت سني وضعفت قوتي وانتشرت رعيتي فاقبضني إليك غير مضيع ولا مفرط فعمر رضى الله عنه بسط عذره في هذا الدعاء وهو كبر سنه وضعف قوته وهما مظنة التفريط في حقوق الله وحقوق الناس وذلك مالا يرضاه عمر ولا يخطر له على بال لاجرم أن دعا بالموت ليلقى ربه غير مضيع ولا مفرط وخرج أحمد وأبو عبيد في فضائل القرآن من طريق عثمان بن عمير عن زاذان أبي عمر عن عليم قال : كنا جلوساً على سطح معنا رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، قال يزيد بن هرون — وهو شيخ أحمد وأبي عبيد في هذا السند — لاأعلمه إلا عبسا الغفاري ،والناس يخرجون في الطاعون فقال عبس ياطاعون خذني ثلاثاً يقولها فقال له عليم لم تقول هذا ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لايتمنى أحدكم الموت فإنه عند انقطاع عمله ولا يرد فيستعتب فقال إني سمعت رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم يقول بادروا بالموت (ستاً) إمرة السفهاء وكثرة الشرط و بيع الحكم واستخفافا بالدم وقطيعة الرحم ونشوأ يتخذون القرآن مزامير يقدمونه (١) يغنيهم و إن كان أقل منهم

---

(١) الضمير في يقدمونه يعود على الأحد المفهوم من المقام وقد ذكر صريحاً في رواية الطبراني بلفظ يقدمون أحدهم يغنيهم ، وقد اشتمل هذا الحديث على ست خصال جعلها الشارع من أشراط الساعة

فقيهاً ، ورواه الطبراني وابن شاهين من طريق موسى الجهني عن زاذان قال كنت مع رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقال له عابس أو ابن عابس على سطح فرأى الناس يتحملون فقال ماللناس فقيل يفرون من الطاعون فقال ياطاعون خذني وذكر الحديث نحوه وخرج أحمد من طريق النهاس بن قهم أبي الخطاب عن شداد أبي

وعلامة على قرب زمن وقوعها ، وهي من الأشراط الصغرى ، أمرها إمرة السفهاء بكسر الهمزة أي ولايتهم على الناس وتحكمهم في رقابهم كما تولى يزيد بن معاوية والحجاج ونحوهما أمر الناس وحكموا فيهم بما سجله التاريخ . ثانيها : كثرة الشرط بضم الشين وفتح الراء وتسكن واحده شرطة وشرطي بسكون الراء فيهما وهم الحراس الذين يكونون على أبواب الحكام والولاة يمنعون الناس من الدخول إليهم لقضاء مصالحهم فلا يصل إليهم إلا ذو واسطة أو جاه ، وبذلك يهمل كثير من الحقوق وتضيع كثير من المصالح وهو ظلم بين ولذا جاء في حديث صحيح : من ولي أمر الناس ثم أغلق بابه دون المسكين والمظلوم وذي الحاجة أغلق الله تعالى أبواب رحمته دون حاجته وفقره أفقر ما يكون إليها . وإغلاق الباب كناية عمن يوقف عليه من الحراس لمنع الناس ، ثالثها : بيع الحكم : ومعناه أخذ الرشوة على الأحكام ، وهو كبيرة من الكبائر فقد صح أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعن الراشي والمرتشي ، وصح أنه قال : الراشي والمرتشي في النار ، وصح أيضاً أنه لعن الرائش وهو الواسطة الذي يسعى بين الراشي والمرتشي ، وصح عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : الرشوة في الحكم

عمار الشامى قال قال عوف بن مالك ياطاعون خذنى إليك قال فقالوا : أليس قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ماعمر المسلم كان خيراً له ؟ قال بلى ولكنى أخاف ستاً : إمارة السفهاء و بيع الحكم وكثرة الشرط وقطيعة الرحم ونشؤاً ينشئون يتخذون القرآن مزامير

كفر (رابعها) الاستخفاف بالدم وهو أنواع منها ترك الاقتصاص من القاتل بعد ثبوت موجبه بالطرق الشرعية ومنها قتل الشخص على سبب لايوجب ذلك كما يفعل كثير من المجرمين الأشقياء وفى صحيح البخارى عن ابن عمر مرفوعا لن يزال المؤمن فى فسحة من دينه مالم يصب دماً حراما ،وقال ابن عمر من ورطات الأمور التى لامخرج لمن أوقع نفسه فيها سفك الدم الحرام بغير حله وجاء فى حديث حسن لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق ومنها قتل المسلم بالكافر بدعوى أنه ذمي مع أنه لاذمي يوجد الآن على الوجه الشرعى وفى الحديث الصحيح لايقتل مسلم بكافر ولاذو عهد فى عهده ، بل هو حديث مشهور وهو وإن كان خبراً فى اللفظ فمعناه النهى (خامسها) قطيعة الرحم وهى تكون بهجران الأقارب من ذوى الرحم أو إذايتهم أوعدم مواساتهم إن احتاجوا اليها أونحو ذلك مما يعد تقصيراً من الشخص فى حق أقاربه وقد شدد الشارع فى قطيعة الرحم تشديداً عدها العلماء بسببه من الكبائر ففى الصحيحين عن أبى هريرة مرفوعا إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال نعم أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك قالت بلى قال فذاك لك ثم قرأ رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا

وسفك الدم ، وخرج الترمذى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأيت ربى فى أحسن صورة — يعنى فى المنام — فقال لى يامحمد قلت لبيك رب وسعديك قال هل تدرى فيم يختصم الملأ الأعلى قلت لاأعلم فوضع يده بين كتفى حتى وجدت بردها بين ثديى أو قال نحري فعلمت مافي السموات وما فى الأرض أو قال مابين المشرق والمغرب قال يا محمد أتدرى فيم يختصم الملأ الأعلى

أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم والأحاديث فى هذا الباب كثيرة ومن قطيعة الرحم بل هو من أشد أنواعها مايحصل بين أفراد الأسرة الواحدة من التقاطع والتناحر بسبب الاختلاف فى سياسة الأحزاب، أو الترشيح لعضوية النواب، فيتصدع بناء الأسرة وتدب فيها عوامل الفساد وينقلب الود والحنان بين الاخوة والأصهار ضغينة وحقداً وغلا وربما انتصر لكل من الفريقين أصحاب وأصدقاء فتتسع شقة الخلاف والشقاق ويصعب حينئذ الوصول إلى طريق التآلف والوفاق ، وفى ذلك من الخطر مالايخفى (سادسها) نشؤ أى ناشئة من الأمة وجيل منهم يتخذون القرآن مزامير يتغنون بقراءته ويراعون فيها أصول فن الغناء وأنواع الألحان كالبياتى والحجاز والسيكة وأصبهان ونحو ذلك كما هو مشاهد فى أغلب قراء مصر وهم يتبارون أيهم يكون أكثر غناء فى قراءته وتلحينا لها وقد عاب ذلك عليهم قديماً الامام القرطبى فى كتاب التذكار فى أفضل الأذكار وقال إن مايفعلونه حرام باتفاق العلماء ثم قال إن وقوع هذا منهم تصديق لخبر الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله وسلم وذكر ما رواه الترمذى الحكيم عن حذيفة مرفوعا اقرأوا القرآن بلحون

قلت نعم فى الدرجات والكفارات ونقل الأقدام إلى الجماعات وإسباغ الوضوء فى السبرات وانتظار الصلاة بعد الصلاة ومن حافظ عليهن عاش بخير ومات بخير وكان من ذنوبه كيوم ولدته أمه قال يا محمد قلت لبيك وسعديك قال إذا صليت فقل اللهم إنى أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وإذا أردت بعبادك فتنة فاقبضنى اليك غير

العرب وأصواتها وإياكم ولحون أهل الفسق ولحون أهل الكتابين وسيجىء بعدى قوم يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والنوح لايجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم وقلوب الذين يعجبهم شأنهم ، وقد يحتج بعضهم لهذا بأنه من باب تحسين الصوت المطلوب فى قراءة القرآن وهى مغالطة فان حسن الصوت وتحسينه غير الغناء قطعا وبينهما تباين فقد يكون الشخص حسن الصوت وهو لايعرف الغناء وقد يكون مغنيا وصوته قبيح وما لنا نذهب بعيداً وهذا أبو موسى الأشعرى أحسن الناس صوتا وقراءة بشهادة الرسول ومع ذلك ماعرف الغناء قط وكذلك سالم مولى أبى حذيفة رضى الله عنهما كان حسن الصوت والقراءة حتى أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم لما سمع قراءته قال الحمد لله الذى جعل فى أمتى مثل هذا رواه ابن ماجه باسناد صحيح ولم يكن يعرف الغناء أيضا بل هذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان أحسن الناس على الاطلاق صوتا وقراءة وغيرهما وقال ليس منا من لم يتغن بالقرآن وقال زينوا أصواتكم بالقرآن وهو معنى حديث زينوا القرآن بأصواتكم فهو من باب القلب كما قال العلماء لأن القرآن نور وزين لايحتاج إلى تزيين أبدا ومع ذلك ماثبت أنه غنى فى قراءته ولا يليق الغناء به عليه الصلاة والسلام فيجب علينا أن نقتدى به ، لقد

مفتون قال والدرجات إفشاء السلام وإطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام[1] ، قال الترمذى حديث حسن غريب وخرجه أحمد من حديث معاذ بن جبل رضى الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات غداة وهو طيب النفس مشرق الوجه فقلنا يا رسول الله إنا نراك مشرق الوجه فقال وما يمنعنى وأتانى ربى الليلة فى أحسن صورة وذكر الحديث نحو ما تقدم وفى آخره يا محمد إذا صليت فقل اللهم إنى أسألك الطيبات وترك المنكرات وحب المساكين وأن تتوب على وإذا أردت فى الناس فتنة فتوفنى غير مفتون ، قال الحافظ الهيثمى رجاله

كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة ومما ذكرناه يعلم أن المراد بالتغنى بالقرآن الوارد فى الأحاديث هو تحسين الصوت فى قراءته وحسن تلاوته بالترتيل والاعتناء بمخارج الحروف وإعطاء كل حرف حقه من المد والاظهار والاخفاء والغنة وغير ذلك مما يتوقف عليه تجويد القرآن وما زاد عليه فهو داخل فى لحون أهل الفسق ولحون أهل الكتاب فليتنبه القراء إلى هذا ولينتهوا عما اعتادوه فى قراءتهم من التغنى المنكر باتفاق العلماء وليعلموا أن القرآن نزل بحزن فليقرأوه بحزن وتخشع كما جاء فى الحديث وفقنا الله وإياهم فهو الموفق لارب غيره

(١) هذا الحديث دليل للجمهور على جواز ووقوع رؤية الله تعالى فى المنام وقد وقعت لجماعة من السلف كالامام أحمد وحمزة بن حبيب الزيات أحد أئمة القراءات وغيرهما ، أما رؤية الله فى اليقظة فهى وإن كانت جائزة عند أهل السنة لم تقع لأحد فى الدنيا ولن تقع لقوله صلى الله عليه وآله وسلم لن تروا ربكم حتى تموتوا رواه مسلم ولأن موسى

ثقات وخرجه الطبرانى من طرق عن عبد الرحمن بن عائش ورجال أحدها ثقات كما قال الحافظ الهيثمى وخرجه البزار من حديث ثوبان رضى الله عنه بإسناد صحيح غير أن فيه مجهولا وخرجه أيضاً من حديث ابن عمر رضى الله عنهما بإسناد ضعيف ومحل الشاهد منه قوله . وإذا أردت بعبادك فتنة فاقبضنى إليك غير مفتون فإن هذا دعاء بالموت مقيد بحالة الفتنة مخافة أن تصيب الداعى في دينه وهو أعز شيء لديه فلذلك أجازه الشارع ، أما إقدام الشخص على التخلص من الحياة بقتل نفسه كما يفعل كثير من الجهلة فلا يجوز في حال من الأحوال أبداً بل هو

عليه الصلاة والسلام طلبها فلم يعطها فمن دونه أولى بألا يعطاها واختلف العلماء هل حصلت الرؤية لنبينا صلى الله عليه وآله وسلم ليلة الاسراء فأثبتها ابن العباس رضى الله عنهما ونفتها عائشة رضى الله عنها ، وانتصر لكل منهما جماعة ومن أراد بسط المقام فليرجع إلى فتح البارى للحافظ والمواهب وشرحها، والملأ الأعلى هم الملائكة وقيل بل هم المقربون منهم وقوله فوضع يده بين كتفى كناية عن تجلى الله عليه بصفة العلم وإنعامه عليه به فاليد يد نعمة لاجارحة والوضع تعلق وتجلى من غير مس ولا لمس تعالى الله عن ذلك وتنزه وقوله حتى وجدت بردها فى نحرى كناية عن وجود الأثر والتحقق عقب التجلى والتعلق ولهذا قال فعلمت ما فى السموات وما فى الأرض وقال فى رواية أحمد ، وتجلى لى كل شيء وعرفت ، والكفارات هى نقل الأقدام إلى الجماعات أو الجمعات روايتان كلتاهما صحيحة وانتظار الصلاة بعد الصلاة أى الجلوس فى المسجد بقصد ذلك وإسباغ الوضوء فى السبرات وسميت هذه كفارات لأنها

كبيرة كسائر الكبائر العظيمة القبيحة و يزيد عليها بأمر آخر وهو أن جميع المعاصى كالزنا والربا والخمر قد يمن الله على مرتكبها بالتوبة والإنابة فيأتيه أجله وهو تائب مبتعد عنها . أما الانتحار فإن فاعله يموت متلبساً به غير تائب لأنه سبب موته وتلك ميتة سوء نعوذ بالله منها ومن كل بلية ، وليكن هذا آخر ما أردنا جمعه فى هذا المقام والحمد لله فى البدء والختام والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير الأنام وعلى آله الكرام وصحابته الفخام ؟

تنبيه : وقع فى ص ٥١ س ٤ اسم مجدوح بالجيم قبل الدال والحاء المهملة فى آخره وكتبته كذلك مستنداً إلى صنيع الميزان ولسان الميزان فانه يقتضى ذلك كما يعلم من مراجعتها لمن عرف اصطلاحهما لكن وجدت النووى ضبطه فى شرح مقدمة مسلم بالحاء قبل الدال والجيم آخره .

تكفر وتمحو صغائر الذنوب ، أما الكبائر فلا يكفرها إلا التوبة الصادقة أو مغفرة من الله شاملة وإسباغ الوضوء إتمامه وإبلاغه مواضعه الشرعية كالثوب السابغ المغطى للبدن والسبرات بفتح السين والموحدة جمع سبرة بفتح السين وسكون الموحدة والسبرة الغداة الباردة وقد تستعمل فى مطلق الزمن البارد صباحا كان أو غيره وإسباغ الوضوء مطلوب فى كل وقت وإنما قيد فى هذا الحديث بالسبرات لأن الأوقات الباردة يشق فيها على النفس إتمام الوضوء ويصعب وكلما كان العمل أشق كان أجره أعظم ، وفى الحديث فوائد وأحكام ذكرها الحافظ زين الدين بن رجب فى شرحه عليه فى كتاب خاص سماه اختيار الأولى فى شرح حديث اختصام الملأ الأعلى وهو مطبوع ينبغى الوقوف عليه لحسن فائدته وبالله التوفيق .

الصواب

ص ٨ س ١٨ (صلى الله عليه) ، ص ١٠ س ٩ (شاذان) ، ص ١٠ س ١٢ (الصباح) ، ص ٢٤ س ٢ (الشعبي) ، ص ٣٢ س ١٣ و ١٤ (الحويرث) و ص ٣٦ س ١٥ (وأسنده صاحب) ، ص ٣٧ س ١٣ (ذر) ، ص ٣٨ س ٤ (وروى) ، ص ٤٧ س ٧ (انظروا) ، ص ٤٩ س ١٥ (داود) ، ص ٥٧ س ٥ (ونا) ، ص ٦٠ س ١١ (علينا)

تحت الطبع